

2020

## ملاح من مرانة التركيب في العربية دراسة في توجيه النص القرآني في (معاني القرآن) للفرّاء

حمدي الجبالي

edu.najah@jabali.hamdi, جامعة النجاح الوطنية

Follow this and additional works at: [https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr\\_b](https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b)



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

---

### Recommended Citation

الجبالي, حمدي (2020) "ملاح من مرانة التركيب في العربية دراسة في توجيه النص القرآني في (معاني القرآن) مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانية) - Hebron University Research Journal-B (Humanities)", للفرّاء Vol. 11 : Iss. 2 , Article 5.

Available at: [https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr\\_b/vol11/iss2/5](https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol11/iss2/5)

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).



## مَلَامِحُ مِنْ مَرَانَةِ التَّرْكِيبِ فِي الْعَرَبِيَّةِ دِرَاسَةٌ فِي تَوْجِيهِ النِّصِّ الْقُرْآنِيِّ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ) لِلْفَرَاءِ

أ. د. حمدي الجبالي  
جامعة النجاح الوطنية - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

### الملخص:

لَقَدْ قَصَدَتِ الدِّرَاسَةُ إِلَى بَيَانِ شَيْءٍ يَتَّصِلُ بِفِكْرِ الْفَرَاءِ اللَّغَوِيِّ، فِي تَوْجِيهِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، يَتَعَلَّقُ بِمَرَانَةِ التَّرْكِيبِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَتَضَعُ الْعَرَبُ الْكَلِمَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَأَنَّ هَذِهِ الْمَرَانَةَ مَشْرُوطَةٌ بِكَوْنِ مَعْنَى النَّصِّ وَاضِحًا، مَعْرُوفًا لَدَى السَّامِعِينَ. فَרَصَدَتِ الدِّرَاسَةُ اسْتِعْمَالَاتٍ لُغَوِيَّةً قُرْآنِيَّةً، كَشَفَتْ عَنْ مَنَهِجٍ، لَطِيفٍ، سَلَكَهُ الْقُرْآنُ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَعَانِيهِ، وَأَبَانَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ فِكْرَ الْفَرَاءِ هَذَا، وَاجْتِهَادَهُ فِي تَحْلِيلِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، لَمْ يَلَقَ، فِي الْأَعَمِّ مِنْهُ، قَبُولًا لَدَى أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعُلَمَائِهَا.

### Abstract :

This study aims to identify Al-Fara' Linguistic approach in directing the Qura'nic text with respect to misplacing words in meaningful, acceptable texts. The researcher traces various instances of Qura'nic texts that show smooth and tender rendering of senses and meanings. The study finds that Al-Fara's approach of analyzing and interpreting the Qura'n has not been fully accepted by Arab linguists.



اتَّصَلَ بِهِذَا الْقَلْبِ، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، حَيْثُ قَالَ يَعْدُ أَنْ ذَكَرَ قَوْلَهُ - تَعَالَى -: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد: 38]: "ذَكَرَ الْفَرَّاءُ<sup>13</sup> أَنَّ الْمَعْنَى: لِكُلِّ كِتَابٍ أَجَلٌ، عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْقَلْبِ، وَلَا مُجَوِّجَ إِلَى ادِّعَائِهِ"<sup>14</sup>.  
وَمَسَائِلُ الدِّرَاسَةِ تَكُونَتْ مِنْ تِسْعِ عَشْرَةِ آيَةٍ كَرِيمَةٍ، شَكَلَ تَأْلُفُهَا جَمْعًا دَالًا عَلَى مُرَادِ الْفَرَّاءِ، مِنْ وَضْعِ الْحَرْفِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَأَنْبَأَ هَذَا الْجَمْعُ عَنْ أَسْلُوبٍ لَطِيفٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، تَعَمَّدُ إِلَيْهِ مَا كَانَ الْمَعْنَى وَاضِحًا، مَعْرُوفًا عِنْدَ السَّامِعِينَ. وَقَدْ سَقَّيْنَاهَا وَفَّقَ تَرْتِيبُهَا فِي سُورِهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مُتَّبِعَةً بَعْلُوانَ يَدُلُّ عَلَى مَقْصِدِ الْاسْتِشْهَادِ، مَعَ الْإِشَارَةِ، فِي الْحَاشِيَّةِ، إِلَى الْمُتَشَابِهِ، مِنْ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ.

### مَسَائِلُ الدِّرَاسَةِ:

1. { وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ } [البقرة: 102]:  
وَضَعُ لَامَ الْيَمِينِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا - وَقَفَ الْفَرَّاءُ عَلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى -: { وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ } [البقرة: 102]، وَأَنْبَأَ أَنَّ (مَنْ) شَرْطِيَّةٌ، وَأَنَّ اللَّامَ الَّتِي مَعَهَا هِيَ لَامُ الْيَمِينِ، وَأَنَّ الْجَوَابَ { مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ } لِلشَّرْطِ، لَا لِلْيَمِينِ، وَيَلْزَمُ، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، أَنْ يَكُونَ فِعْلُ الشَّرْطِ مَاضِيًا، وَأَنْ يُلْقَى (يَقْتَرِنَ) جَوَابُ الشَّرْطِ بِمَا يُلْقَى بِهِ جَوَابُ الْقِسْمِ: إِمَّا بِ(لَا)، وَإِمَّا بِ(إِنْ)، وَإِمَّا بِ(مَا)، وَأَنْبَأَ الْفَرَّاءُ، هَاهُنَا، بِأَنَّهُمْ "إِنَّمَا صَيَّرُوا جَوَابَ الْجَزَاءِ كَجَوَابِ الْيَمِينِ؛ لِأَنَّ اللَّامَ الَّتِي دَخَلَتْ فِي قَوْلِهِ: { وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ } ... إِنَّمَا هِيَ لَامُ الْيَمِينِ، كَانَ مَوْضِعُهَا فِي آخِرِ الْكَلَامِ، فَلَمَّا صَارَتْ فِي أَوَّلِهِ، صَارَتْ كَالْيَمِينِ، فَلَقِيتُ بِمَا يُلْقَى بِهِ الْيَمِينُ"<sup>15</sup>.  
وَكَلَامُ الْفَرَّاءِ، كَمَا تَرَى، غَامِضٌ. فَهُوَ لَمْ يَبَيِّنْ آخِرَ الْكَلَامِ، الَّذِي كَانَتْ فِيهِ اللَّامُ، وَصَارَتْ أَوَّلَهُ. فَاطْنَةُ يَرِيدُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّ الْأَصْلَ فِي التَّرَكِيبِ: وَاللَّهُ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ عَدَّ جُمْلَتِي: { وَلَقَدْ عَلِمُوا }،

مَعْنَاهَا، فَهُوَ الْمَوْضِعُ الْأَصْلُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يُغَيَّرُ هَذَا الْمَوْضِعُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، فَيُطْفَنُ، بِسَبَبِ هَذَا الْوُقُوعِ الْجَدِيدِ، أَنَّ الْمَعْنَى قَدْ خَفِيَ، وَغَمَضَ، وَالْوَاقِعُ عَكْسُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّغْيِيرِ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَعْنَى وَاضِحًا مَعْرُوفًا. وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ هَذَا الْمَسْلُكِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: "وَقَدْ تَضَعُ الْعَرَبُ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْرُوفًا"<sup>7</sup>.  
وَالْمَسْلُكُ الثَّانِي أَنْ تَصْلُحَ الْكَلِمَتَانِ أَنْ تَقْعَا هَذَا الْمَوْضِعَ. وَهَذَا يَنْشَعِبُ إِلَى شُعْبَتَيْنِ: الْأُولَى أَنَّ الْكَلِمَتَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَأَنْ تَكُونَ (إِلَّا) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى لَكِنْ<sup>8</sup>، وَالشُّعْبَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّهُمَا بِمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كِلَاهُمَا صَحِيحٌ، مُحْتَمَلٌ، كَأَنْ تَضَعَ (هَذَا) مَوْضِعَ (ذَلِكَ) وَالْعَكْسُ<sup>9</sup>، وَ(مَا) مَوْضِعَ (الَّذِي)<sup>10</sup>، وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَهَذَا الْمَسْلُكُ لَا تَقْصِدُهُ الدِّرَاسَةُ هَذِهِ، وَمَظَاهِرُهُ وَافِرَةٌ كَثِيرَةٌ، يَحْتَاجُ إِلَى فَضْلِ بَيَانٍ فِي غَيْرِهَا.  
وَالْمَسْلُكُ الثَّلَاثُ أَنْ تَبَادُلَ الْمَوَاقِعَ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ لَا يَقَعُ، إِلَّا وَفَّقَ أَنْمَاطٍ جُمْلِيَّةٍ خَاصَّةٍ، لَا يَصِحُّ أَنْ يَقَعُ فِي غَيْرِهَا، كَوَضْعِ اللَّامِ مَوْضِعَ أَنْ وَالْعَكْسُ فِي الْفِعْلَيْنِ: أَمَرْتُ وَأَرَدْتُ<sup>11</sup>. وَهَذَا الْمَسْلُكُ - أَيْضًا - لَا بَعِيْنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.  
وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَفَرَةٍ الْبُحُوثِ، وَكَثَرَتْهَا عَنِ الْفَرَّاءِ، فِي كِتَابِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ)، لَمْ أَجِدْ مَنْ سَعَى، فِي دِرَاسَةٍ خَاصَّةٍ، إِلَى جَلَاءِ مَا سَعَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ، اللَّهُمَّ إِلَّا بَعْضَ الْمُحَدِّثِينَ، إِذْ كَانَ أَلَمَعَ، مُقْتَضِبًا، إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفِكْرَةِ، عِنْدَ الْفَرَّاءِ، فِي كِتَابِ، لَهُ عَنْهُ، وَكَانَ إِمَّاغُهُ قَاصِرًا عَلَى الْإِنْبَاءِ إِلَى تَقْطُنِ الْفَرَّاءِ إِلَى مِثْلِ الْأَسْلُوبِ، غَيْرِ الْمَالُوفِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَقَاصِرًا عَلَى نَقْلِ نَصٍّ وَاحِدٍ عَنِ الْفَرَّاءِ، مَعَ تَغْلِيْقٍ لَهُ عَلَيْهِ مُقْتَضِبًا<sup>12</sup>؛ وَإِلَّا بَعْضًا آخَرَ، فِي كِتَابِ لَهُ عَنْ ظَاهِرَةِ الْقَلْبِ الْمَكَانِيِّ فِي الْعَرَبِيَّةِ، تَحَدَّثَ فِيهِ بِإِسْهَابٍ عَنِ الْقَلْبِ الْمَكَانِيِّ فِي الْكَلِمَةِ، وَتَحَدَّثَ فِيهِ بِإِيْجَازٍ عَنِ قَلْبِ الْمَعْنَى فِي الْجُمْلَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى نَحْوِ عَامٍ، وَسَاقٍ مِثْلًا مِنَ الشُّعْرِ، وَالنَّثْرِ الْعَرَبِيِّ، وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مُنْبِئًا عَلَى عَجَلٍ، إِلَى مَوَاضِعِ قَلْبِ الْمَعْنَى، وَكَانَ أَخَذَهُ عَنِ الْفَرَّاءِ، مِنْ (مَعَانِي الْقُرْآنِ)، مِمَّا

2. {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: 171]:

وَضَعُ النَّاعِقِ مَوْضِعَ الْمَنْعُوقِ؛ (إِضَافَةُ التَّشْبِيهِ إِلَى الرَّاعِي، وَالْمَعْنَى فِي الْمَرْعَى):

تأمل الفراء<sup>23</sup> هذه الآية الكريمة، فقدر أنه قد وقع فيها حرف في موقع حرف آخر، إذ وقع الرَّاعي موقع الغنم؛ المرعي، وأن ذلك إنما جاز، وفق رآيه؛ لكون المعنى معروفاً، وذكر أن الحق - سبحانه، وتعالى - أضاف المثل إلى الذين كفروا، ثم شبههم بالرَّاعي، ولم يشبههم بالغنم، وهو الأصل، ثم ذكر أن "المعنى، والله أعلم، مثل الذين كفروا كمثل البهائم، التي لا تفقه ما يقول الرَّاعي أكثر من الصوت، فلو قال لها: ارعي، وأسرعي، لم تدرك ما يقول لها. فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن، وإنذار الرسول. فأضاف التشبيه إلى الرَّاعي، والمعنى، في المرعي". وقال في موضع آخر: "والمعنى، والله أعلم، كمثل المنعوق به ... كمثل البهائم"<sup>24</sup>. وماتل الفراء تركيب الآية بقول العرب: فلان يخاف كخوف الأسد<sup>25</sup>، والمعنى: كخوفه الأسد؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المخوف، ثم أنشد - يعزُر قاعدته، وأن العرب قد تضع "الحرف في غير موضعه، إذا كان المعنى معروفاً"<sup>26</sup>، وساق ثلاثة أبيات من الشعر، وقع فيها مثل ما وقع في الآية، من وضع حرف في موضع حرف آخر. التبت الأول قول الشاعر<sup>27</sup>:

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي

عَلِيٍّ وَعَلٍ فِي ذِي الْمَكَارِهِ عَاقِلٍ  
وَأَنْبَأَ الْفَرَاءَ أَنَّ التَّفْذِيرَ: حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَةَ  
وَعَلٍ عَلَى مَخَافَتِي. فَوَضَعَ الْبَاءَ فِي مَخَافَتِي  
مَوْضِعَ وَعَلٍ، وَوَضَعَ (وَعَلٍ) بَعْدَ (عَلَى) فِي  
مَوْضِعِ مَخَافَتِي؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ. وَالنَّبِيتُ  
الثَّانِي قَوْلُ الشَّاعِرِ: <sup>28</sup>

كَانَتْ فَرِيضَةٌ مَا تَقُولُ كَمَا

وَمَعْنَاهُ، كَمَا يَقُولُ الْقَرَاءُ: "كَمَا كَانَ الرَّجْمُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَسْتَخْرِجُوا مِنْكُمْ جُنُودًا يُدْعِيهِمْ إِلَى الْحَرَبِ وَلَا يُعِينُهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاُولَٰئِكَ لَنْ يُغْنِيَهُمْ عَنْ اللَّهِ شَيْئًا ۚ إِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۝١٧

وَلَمْ أَقَعْ، فِي حُدُودِ مَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ، عَلَى تَفْسِيرِ  
 مَا أَنْبَأَ بِهِ الْفَرَاءَ مِنْ أَنَّهُ غَيْرُ مَوْضِعِ اللَّامِ، لَكِنِّي  
 وَجَدْتُ الْعُكْبَرِيَّ<sup>18</sup>، وَالْخَوْفِيَّ<sup>19</sup>، قَدْ تَبِعَا الْفَرَاءَ  
 وَجَعَلَا اللَّامَ فِي (لَمِنْ) ، مُوطِنَةً لِلتَّسْمِ، وَ(مَنْ)  
 شَرْطِيَّةً، فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٍ، وَ{ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
 مِنْ خَلْقٍ }، جَوَابًا لِلتَّسْمِ، وَوَجَدْتُ الْبَغْدَادِيَّ<sup>20</sup>  
 يُنْقَلُ كَلَامُ الْفَرَاءِ بِرُمَّتِهِ، ذُوْنَ أَيْ تَفْسِيرِ.

وَأَشَارَ الْمَالِقِيُّ إِلَى اللَّامِ الْمُؤَيَّنَةِ لِجَوَابِ الْقِسْمِ،  
وَأَنَّهَا تَأْتِي مُؤَكَّدَةً نِيَابَةً عَنِ الْقِسْمِ، وَأَنَّهَا تَقَعُ  
جَوَازًا<sup>21</sup>، قَبْلَ هَذَا الْجَوَابِ، إِذَا تَقَدَّمَ شَرْطُ  
جَارِزِهِ، كَقَوْلِكَ: لَنْ أُنْزِلَ خَرَجْتُ لِأَخْرِجَنَّ مَعَكَ،  
وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ تَضَمَّنَ (عَلِمْتُ) مَعْنَى الْقِسْمِ، فَتَدْخُلُ  
هَذِهِ اللَّامُ، فِيْمَا بَعْدَهَا، دَلَالَةً عَلَى ذَلِكَ، كَقَوْلِكَ:  
عَلِمْتُ لَمَنْ قَامَ لِأَضْرِبَنَّهُ، وَكَقَوْلِهِ - تَعَالَى - :  
{وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
خَلَقٍ}، وَهَذَا يَعْني أَنَّ الْمَالِقِيَّ جَعَلَ اللَّامَ فِي  
(لَمَنْ) مُؤَيَّنَةً لِلْقِسْمِ.

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ، فَمَنْعَ أَكْثَرَ النَّحَاةِ وَمِنْهُمْ  
النَّحَاسُ، أَنْ يَكُونَ (مِنْ) شَرْطِيَّةً، وَجَعَلَهَا  
مَوْضُوعَةً مُبْتَدَأً، وَجَعَلَ اللَّامَ فِي (لَقَدْ) لِلتَّوَكِيدِ،  
وَاللَّامَ فِي (لَمَنْ) لَمْ قِسْمَ، لِلتَّوَكِيدِ، عُلِّقَتْ عَمَلُ  
الْفِعْلِ الْقَلْبِيُّ عَنِ الْعَمَلِ فِي (مِنْ)<sup>22</sup>.

وَفِي ظَنِّي أَنَّهُ لَا مُخَوِّجٌ لِلتَّكْلِيفِ الَّذِي ارْتَكَبَ  
فِي تَفْسِيرِ اللَّامِينَ فِي الْآيَةِ. وَلَعَلَّ أَسْهَلَهَا رَأَى  
الْأَخْفَسَ، وَإِنَّ اللَّامَ فِي (لَمَنْ) لِلْإِبْتِدَاءِ تَدْخُلُ بَعْدَ  
الْعَلَمِ، وَيَبْتَدَأُ بَعْدَهَا.

يَسْمَعُونَ، بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ لَّمْ يَسْمَعْ<sup>36</sup>.  
وَأَشَارَ الزَّمْخَشَرِيُّ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ  
تَقْدِيرٍ مُّضَافٍ مَحْذُوفٍ، لَفْهَمٌ مَّعْنَى الْآيَةِ، تَقْدِيرُهُ:  
وَمَثَلُ دَاعِيِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ، أَوْ:  
وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَبَهَائِمِ الَّذِي يَنْعِقُ. وَالْمَعْنَى:  
وَمَثَلُ دَاعِيهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ النَّاقِ بِالنَّهَائِمِ،  
الَّتِي لَا تَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ النَّاقِ، وَنِدَاءَهُ الَّذِي لَا  
تَفْقَهُ شَيْئاً<sup>37</sup>.

وَكَذَا أَبُو حَيَّانٍ خَاضَ فِي الْآيَةِ، وَوَصَفَ التَّشْبِيهَ  
فِي الْآيَةِ بِأَنَّهُ عَجِيبٌ، وَذَكَرَ خِلَافَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ،  
وَنَقَلَ كَلَامَ الزَّمْخَشَرِيِّ، وَلَمْ يَأْتِ بِجَدِيدٍ<sup>38</sup>.

3. {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا  
جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ} [البقرة: 213]:

وَضَعُ اللَّامَ مُوضِعَ مِنْ، وَالْعَكْسُ:  
تَأَمَّلِ الْفَرَاءَ هَذَا النَّصَّ الْفَرَائِيَّ، فَذَكَرَ أَنَّ قَوْلَهُ:  
{فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ  
بِإِذْنِهِ} [البقرة: 213]، مَعْنَاهُ: {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا} بِهِ لِلْحَقِّ مِمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَأَنَّهُ "جَازٌ أَنْ  
تَكُونَ اللَّامُ فِي الْاِخْتِلَافِ، وَمِنْ فِي الْحَقِّ"<sup>39</sup>،  
بِنَاءً عَلَى أَصْلِهِ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ "الْحَرْفَ فِي  
غَيْرِ مَوْضِعِهِ، إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْرُوفاً"<sup>40</sup>، وَلَوْ  
لَمْ يَعْمِدِ الْفَرَاءُ إِلَى تَقْدِيرِ هَذَا التَّبَادُلِ فِي الْمَوْضِعِ  
بَيْنَ اللَّامِ وَمِنْ؛ لَاحْتَمَلُ "الْلَفْظُ أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي  
الْحَقِّ، فَهَدَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ،  
وَعَسَاهُ غَيْرَ الْحَقِّ فِي نَفْسِهِ"<sup>41</sup>.

وَمَائِلُ الْفَرَاءِ تَرْكِيبُ الْآيَةِ بِثَلَاثَةِ نُصُوصٍ، فِيهَا  
مَا فِي الْآيَةِ هَذِهِ مِنْ وَضْعِ حَرْفٍ مَكَانَ آخَرَ؛  
لِكُونَ الْمَعْنَى مَعْرُوفاً. الْأَوَّلُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -:  
{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا  
يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمٍّ بِكُمْ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا  
يَعْقِلُونَ} [البقرة: 171]، وَالثَّانِي قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَانَتْ فَرِيضَةُ مَا تَقُولُ كَمَا

وَالثَّالِثُ قَوْلُ الْآخَرِ:  
إِنْ سِرَاجًا لَكْرِيمٌ مَفْخَرُهُ  
تَحْلَى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ

فَرِيضَةُ الزَّنَاءِ<sup>29</sup>، ثُمَّ عَادَ، وَنَبَّهَ إِلَى مَا أَصْلَ،  
وَقَعْدَ، إِذْ ذَكَرَ تَأْوِيلَ الْبَيْتِ، بِمَا يَبْشُرُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا  
التَّبَادُلِ فِي الْمَوَاقِعِ، خَاصٌّ بِالشَّعْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:  
"فَيَتَهَاوَنُ الشَّاعِرُ يَوْضَعُ الْكَلِمَةَ عَلَى صَحَّتِهَا،  
لَا تَصَاحُ الْمَعْنَى عِنْدَ الْعَرَبِ"<sup>30</sup>. وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ  
قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>31</sup>:  
إِنْ سِرَاجًا لَكْرِيمٌ مَفْخَرُهُ

تَحْلَى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ  
وَذَكَرَ الْفَرَاءُ أَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّ الْعَيْنَ لَا تَحْلَى بِهِ؛  
(بِالسِّرَاجِ)، إِنَّمَا يَحْلَى هُوَ؛ (السِّرَاجُ) بِهَا<sup>32</sup>.  
وَعَادَ الْفَرَاءُ إِلَى تَرْكِيبِ الْآيَةِ، فَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ وَجْهًا  
آخَرَ، هُوَ أَنَّ الْمَثَلَ، وَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى (الَّذِينَ  
كَفَرُوا)، فَهُوَ فِي الْمَعْنَى مُضَافٌ إِلَى مَحْذُوفٍ،  
وَالْتَقْدِيرُ: مِثْلُ وَعَظَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَوَاعِظُهُمْ،  
كَمَثَلِ النَّاقِ<sup>33</sup>.

وَكَانَ سَبَبُوهُ قَبْلَ الْفَرَاءِ وَقَفَ عَلَى الْآيَةِ،  
وَجَعَلَهَا مِمَّا وَضَعَ فِيهِ الْفَعْلَ عَلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ  
اتِّسَاعًا، وَإِيجَازًا، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمْ "يَشْدُوهَا بِمَا  
يَنْعِقُ، وَإِنَّمَا شَبَّهُوا بِالْمَنْعُوقِ بِهِ. وَإِنَّمَا الْمَعْنَى:  
مِثْلُكُمْ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ النَّاقِ وَالْمَنْعُوقِ  
بِهِ، الَّذِي لَا يَسْمَعُ. وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ،  
وَإِيجَازٍ؛ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِالْمَعْنَى"<sup>34</sup>.

وَوَرَّدَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى الْآيَةِ وَالتَّشْبِيهِ فِيهَا، وَلَمْ  
يَأْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، مِمَّنْ طَالَعَتْ رَأْيَهُ، بِإِزِيدٍ مِمَّا  
جَاءَ عِنْدَ سَبَبُوهِ، وَالْفَرَاءِ، غَيْرَ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ  
لَمْ يُبَشِّرْ إِلَى الْفَرَاءِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ أَنَّ فِي الْآيَةِ تَبَادُلًا  
لِمَوَاضِعِ الْكَلِمِ فِيهَا؛ إِلَّا أَبَا عُبَيْدَةَ الَّذِي عَدَّ ذَلِكَ  
تَحْوِيلًا، حِينَئِذٍ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الَّذِي يَنْعِقُ إِنَّمَا هُوَ  
الرَّاعِي، وَوَقَعَ الْمَعْنَى عَلَى الْمَنْعُوقِ بِهِ، وَهِيَ  
الْعَنَمُ؛ فَوَجَّهَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ "الْعَرَبَ تَرِيدُ الشَّيْءَ،  
فَتَحْوِلُهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ، يَقُولُونَ: اِعْرِضْ  
الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ، وَإِنَّمَا نَعْرِضُ النَّاقَةَ عَلَى  
الْحَوْضِ"<sup>35</sup>.

وَالزَّجَاجُ أَوَّلُ التَّشْبِيهِ فِي الْآيَةِ بِأَنَّهُ "شَبَّهَهُمْ  
بِالْعَنَمِ الْمَنْعُوقِ بِهَا بِمَا لَا يَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا الصَّوْتُ،  
فَالْمَعْنَى: مِثْلُكَ يَا مُحَمَّدُ، وَمِثْلُهُمْ كَمَثَلِ النَّاقِ  
وَالْمَنْعُوقِ بِهِ، بِمَا لَا يَسْمَعُ؛ لِأَن سَمْعَهُمْ كَانَ  
مَا يَنْفَعُهُمْ، فَكَانُوا فِي شَرِكِهِمْ، وَعَدَمَ قَبُولِ مَا





فَجَاءَهَا { قَدْ يَكُونَانِ خَبِيرًا بِالْوَاوِ: أَهْلَكْنَاهَا  
وَجَاءَهَا الْبَاسُ بَيَاتًا<sup>577</sup>؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوِ لِلْجَمْعِ،  
وَلَا تُرْتَبُ.

وَقَدْ أَقْرَأَ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْإِنْبَارِيُّ بِمَا قَالَ الْفَرَاءُ، إِذْ قَالَ: إِنَّ "الْهَلَاكَ، وَالْبَأْسَ يَقَعَانِ مَعًا"، أَوْ وَفَّقَ عِبَارَتَهُ هُوَ: "الْإِهْلَاكُ إِذَا وُجِدَ وَجِدَ الْبَأْسُ"، غَيْرَ أَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبًا آخَرَ فِي الْآيَةِ، إِذْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى {أَهْلَكْنَاهَا} قَرَابَ إِهْلَاكِنَا إِيَّاهَا، وَأَنْبَأَ أَنَّهُ "لَا بُدَّ مِنْ هَذَا التَّقْدِيرِ؛ لِيَصِحَّ قَوْلُهُ: {فَجَاءَهَا بِأُسْنَا}؛ لِأَنَّ الْإِهْلَاكَ إِذَا وُجِدَ وَجِدَ الْبَأْسُ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ فَائِدَةٌ، بَخْلَافِ إِذَا مَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الْمُقَارَبَةِ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ الْمَعْنَى وَيَتَّصِحُّ"<sup>58</sup>.

وَذَكَرَ ابْنُ عُصْفُورٍ مَذْهَبَ الْفَرَّاءِ فِي الْفَاءِ،  
وَأَنَّهُ يُوَافِقُ الْبَصْرِيِّينَ فِي أَنَّهَا لِلتَّرْتِيبِ فِي كُلِّ  
مَوْضِعٍ، لَكِنَّهُ يَخَالِفُهُمْ، "فِي الْفِعْلَيْنِ اللَّذَيْنِ،  
أَحَدُهُمَا سَبَبٌ لِلْآخَرِ، وَيُؤْوِلَانِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ"،  
فَتَكُونُ الْفَاءُ عِنْدَهُ، إِذْ ذَاكَ، غَيْرَ مُرْتَبِيةٍ، فَيَجُوزُ  
تَقْدِيمُ أَيِّ الْفِعْلَيْنِ، "قَوْلُكَ: أُعْطِيتَنِيْسَ فَأَحْسَنْتَ  
إِلَيَّ، وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ فَأُعْطِيتَنِي ...؛ لِأَنَّ الْإِعْطَاءَ  
سَبَبُ الْإِحْسَانِ، وَهُوَ إِحْسَانٌ فِي الْمَعْنَى"<sup>59</sup>.  
فَأَنْتَ تَرَى كَيْفَ نَقَلَ ابْنُ عُصْفُورٍ مَذْهَبَ الْفَرَّاءِ  
فِي الْفِعْلَيْنِ، مَعَ الْفَاءِ؛ فَالْفَرَّاءُ قَالَ: "... يَقَعَانِ  
مَعًا ... إِنَّمَا وَقَعَا مَعًا"، وَلَمْ يَقُلْ: "فِي الْفِعْلَيْنِ  
اللَّذَيْنِ، أَحَدُهُمَا سَبَبٌ لِلْآخَرِ، وَيُؤْوِلَانِ لِمَعْنَى  
وَاحِدٍ"، وَمَعْنَى الْقَوْلَيْنِ وَاحِدٌ، فَقَدْ قَالَ الْفَرَّاءُ  
فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: "لِأَنَّ الْإِعْطَاءَ هُوَ الْإِحْسَانُ،  
وَالْإِحْسَانُ هُوَ الْإِعْطَاءُ"<sup>60</sup>.

وَاجْتَنَى السُّيُوطِيُّ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْآيَةَ مِمَّا فِيهِ قَلْبٌ  
لِلتَّرْكِيبِ<sup>61</sup>، فِي إِشَارَةٍ مِنْهُ إِلَى قَبُولِ قَوْلِ الْقَائِلِينَ  
بِذَلِكَ.

وَرَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ مَذْهَبَ الْفَرَاءِ، وَإِنْ فِي  
الْآيَةِ قَلْبًا، تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا. فَالْقَلْبُ عِنْدَ الْعُكْبَرِيِّ  
"لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، فَيَبْقَى مُحْضَ ضَرُورَةٍ، وَرَأَى  
أَنَّ الْمَعْنَى أَرَدْنَا إِهْلَاكَهَا، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: {إِذَا  
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}  
[النحل: 98]، أَي: أَرَدْتُ قِرَاءَتَهُ<sup>62</sup>، وَوَافَقَ ابْنُ  
هَشَامٍ<sup>63</sup> الْعُكْبَرِيُّ إِذْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى أَرَدْنَا  
إِهْلَاكَهَا. وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّ مَجِئَ الْبَاسِ عَقِبَ

مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، مَعْنَاهُ: حَتَّى إِذَا تَبَارَزَ عَظْمٌ فِي الْأَمْرِ فَسَلْتُمْ. فَهَذِهِ الْوَاوُ مَعْنَاهَا السَّقُوطُ<sup>51</sup>.

وَقَدْ أَشْكَلَ الْأَمْرَ عَلَى أَبِي حَيَّانَ، وَعَلَى السَّمِينِ الْحَلْبِيِّ، إِذْ ذَكَرُوا أَنَّ جَوَابَ (إِذَا) عِنْدَ الْفَرَّاءِ قَوْلُهُ: {وَتَنَازَعْتُمْ}، وَأَنَّ الْوَاوَ زَائِدَةٌ. قَالَ أَبُو حَيَّانَ: "... وَالْجَوَابُ مَلْفُوظٌ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَتَنَازَعْتُمْ} عَلَى زِيَادَةِ الْوَاوِ، قَالَهُ: الْفَرَّاءُ"<sup>52</sup>. وَقَالَ السَّمِينُ: "وَإِذَا عَلَى بَابِهَا، مِنْ كَوْنِهَا شَرْطِيَّةً، وَفِي جَوَابِهَا، جِينِيزٌ، ثَلَاثَةٌ أَوْجُهٌ: أَحَدُهَا أَنَّهُ {وَتَنَازَعْتُمْ}، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَتَكُونُ الْوَاوُ زَائِدَةً ..."<sup>53</sup>.

وَلَمْ أَقْعُ، فِي حُدُودِ بَحْثِي فِي الْآيَةِ، عَلَى مَنْ  
 دَهَبَ إِلَى أَنَّ فِي الْآيَةِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا كَالْفَرَاءِ؛  
 ذَلِكَ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ، لِأَنَّهُمْ فَسَّرُوا الْفَسْلَ بِالْجُبْنِ،  
 وَأَنَّ التَّنَازُعَ مُسَبَّبٌ عَنْهُ. قَالَ الرَّجَاجُ: "وَقَوْلُهُ:  
 { حَتَّى إِذَا قِيلَتْهُمُ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ }، أَيْ جَبْنْتُمْ  
 عَنْ عَدُوِّكُمْ"<sup>54</sup>. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وَالْفَسْلُ  
 الْجُبْنُ، وَضَعُفُ الرَّأْيِ"<sup>55</sup>.

6. {وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا} [الأعراف:4]:

وَضَعُ الْإِهْلَاكَ مَوْضِعَ الْبَأْسِ:  
تَسْأَلُ الْفَرَاءُ، إِذْ وَقَفَ عَلَى الْآيَةِ، كَيْفَ تَقَدَّمَ  
الْإِهْلَاكُ، وَالْبَأْسُ يَأْتِي قَبْلَهُ؟ فَأَنْبَأَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا  
جَازَ؛ "لِأَنَّ الْهَلَكَ، وَالْبَأْسَ يَقَعَانِ مَعًا؛ كَمَا  
تَقُولُ: أَعْطَيْتَنِي فَأَحْسَنْتَ، فَلَمْ يَكُنِ الْإِحْسَانُ  
بَعْدَ الْإِعْطَاءِ، وَلَا قَبْلَهُ، إِنَّمَا وَقَعَا مَعًا، فَاسْتَجِيزْ  
ذَلِكَ". وَوَقَفَ هَذَا التَّقْعِيدُ أَجَارَ الْفَرَاءِ أَنْ تُضْمَرَ  
كَانَ مَعَ مَرْفُوعِهَا الْبَأْسُ؛ لِأَنَّ الْإِهْلَاكَ يُلْ  
عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا، فَكَانَ  
مَجِيءُ الْبَأْسِ قَبْلَ الْإِهْلَاكِ". وَهَاهُنَا أَصْلُ  
الْفَرَاءِ لِلتَّرْتِيبِ فِي الْفَاءِ، وَأَنْبَأَ بِعَدَمِ جَوَازِ تَقْدِيمِ  
الْمُؤَخَّرِ، أَوْ تَأْخِيرِ الْمَقْدَمِ، وَوَجُوبِ إِقَاءِ الْكَلِمَاتِ  
فِي مَوَاضِعِهَا، إِذَا كَانَ وَاجِبَ التَّقْدِيمِ مَعْرُوفًا  
تَقْدِيمُهُ، لَا يَصُحُّ تَأْخِيرُهُ، كَقَوْلِكَ: ضَرَبْتُهُ فَبَكَى،  
وَأَعْطَيْتُهُ فَاسْتَغْنَى.<sup>56</sup>

وَأَجَازَ الْفَرَاءَ فِي الْآيَةِ وَجْهًا آخَرَ هُوَ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ بِمَعْنَى الْوَاوِ. قَالَ: "وقوله: { أَهْلَكْنَاهَا





قِيلَ لَهَا، فَلَا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ زَيْدًا لَأَضْرِبُ.  
وَأَشَارَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ الزَّهْرِيَّ قَرَأَهَا بِمُشْدِدِ  
إِنَّ، وَتَوْنَيْنِ لَمَّا، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: { أَكَلَا لَمَّا }  
[الفجر: 19]، فَجَعَلَ اللَّمَّ شَدِيدًا، فَيَكُونُ الْمَعْنَى  
كَأَنَّكَ قُلْتَ: وَإِنْ كَلَّا حَقًّا لَيُوفِيَنَّهُمْ، وَإِنْ كَلَّا شَدِيدًا  
لَيُوفِيَنَّهُمْ.

وَبَعْدَ هَذَا الْإِنْبَاءِ عَنْ مَضْمُونِ كَلَامِ الْفَرَاءِ فِي  
نَظْمِ الْآيَةِ، وَتَرْكِيبِهَا، أَصْلٌ، فَقَالَ: "إِذَا عَجَلَتْ  
الْعَرَبُ بِاللَّامِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، أَعَادُهَا إِلَيْهِ،  
كَقَوْلِكَ: إِنْ زَيْدًا إِلَيْكَ لِمُحْسِنٍ، كَانَ مَوْضِعُ  
الْلامِ فِي الْمُحْسِنِ، فَلَمَّا أَدْخَلْتَ فِي إِلَيْكَ أَعِيدَتْ  
فِي الْمُحْسِنِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>81</sup>:  
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعَزَّةَ

أَدْخَلَهَا فِي (بَعْدَ)، وَلَيْسَ بِمَوْضِعِهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الْجَرَّاحِ: إِنِّي لِبِحَمْدِ اللَّهِ لَصَالِحٌ<sup>82</sup>

وَهُوَ بِهَذَا النَّاصِلِ، يُعَوِّدُ ثَانِيَةً إِلَى قِرَاءَةِ تَشْدِيدِ إِنْ، وَتَشْدِيدِ لَمَّا، وَبَيَانِ اللَّامَيْنِ فِيهَا. فَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي لَمَّا: لَمِنْ مَا، وَأَنْبَأَ أَنَّ حَقَّ هَذِهِ اللَّامِ الَّتِي فِيهَا أَنْ تَقَعَ فِي خَبَرِ إِنْ: لِيُوقِنَهُمْ، لَكِنْ لَمَّا قَدِمَ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ مَعْمُولُهُ؛ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ؛ غَيَّرَ مَوْضِعَ اللَّامِ مِنَ الْخَبَرِ إِلَى مَعْمُولِهِ، ثُمَّ أَعِيدَتِ اللَّامُ ثَانِيَةً إِلَى الْخَبَرِ. وَعَلَيْهِ، فَالْأَمُّ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ، فِي الْآيَةِ، هِيَ اللَّامُ الْمُرْخَلَقَةُ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْفَرَاءَ أَجَازَ دُخُولَ اللَّامِ الْمُرْخَلَقَةَ عَلَى الْخَبَرِ وَمَعْمُولِهِ، وَهُوَ مَا نَفَلَهُ عَنْهُ وَحَذَهُ السَّلْسِلِيُّ<sup>83</sup>، وَعَنْهُ وَعَنِ الْكِسَائِيِّ ابْنِ عَقِيل<sup>84</sup>، وَالْأَرْهَوِيُّ<sup>85</sup>.

وَأَمَّا مُمَاتِلَةُ الْفَرَاءِ: إِنَّ زَيْدًا لِيَلَيْكَ لَمُحْسِنٌ، بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا عِزَّةً  
لَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَا بُدَّ مَضْرَعًا

وَأَنَّهُ أَدْخَلَ اللَّامَ فِي (بَعْدُ)، وَلَيْسَ بِمَوْضِعِهَا، فَمَرَّاهُ مِنْ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ أَنَّ اللَّامَ الْوَاقِعَةُ جَوَابًا لِلْقِسْمِ، قَدْ يُعْزَى - أَيْضًا - مَوْضِعُهَا. وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ فِي (لَقَدْ) جَوَابٌ لِقِسْمٍ مُحْبُوفٍ<sup>86</sup>، وَ(بَعْدُ) مَعْمُولَةٌ لِهَذَا الْجَوَابِ، كَانَ أَصْلُ مَوْضِعِهَا بَعْدَ قَوْلِهِ: لَقَدْ لَاقَيْتُ، وَأَصْلُ الْكَلَامِ: وَاللَّهُ لَقَدْ لَاقَيْتُ

العَقْرُ...، وَيَكُونُ مُقَدِّمًا، وَمُؤَخَّرًا؛ لِأَنَّ الْعَقْرَ وَقَعَ بِالتَّكْذِيبِ، وَإِذَا وَقَعَ الْفِعْلَانِ مَعًا، جَازَ تَقْدِيمُ أُيْهِمَا سِتًّا. مِنْ ذَلِكَ: أُعْطِيتَ فَأَحْسَنْتَ، وَإِنْ قُلْتَ: أَحْسَنْتَ فَأُعْطِيتَ، كَانَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى <sup>77</sup>، فَكَذَلِكَ هَاهُنَا، فَلَمْ تَكُنِ الْبَشِيرَةُ بَعْدَ الضَّحِكِ، وَلَا قَبْلَهُ، إِنَّمَا وَقَعََا مَعًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

9. {وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوفِيَنَّهُمْ} {هود: 111}.

وَوَضَعَ اللَّامَ الْمُزْحَلَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا:  
وَتَسَمَّى لَامَ الْإِبْتِدَاءِ، وَمَوْضِعُهَا، فِي الْمَشْهُورِ،  
فِي خَبَرِ ابْنِ<sup>78</sup>. وَبَسَطَتْ كُتُبُ النَّحْوِ مَوَاضِعَ  
أُخْرَى تَدْخُلُ فِيهَا هَذِهِ اللَّامُ<sup>79</sup>. وَتَذَكَّرْ، هَاهُنَا، مَا  
لَهُ عِلَاقَةٌ فِي تَغْيِيرِ مَوْضِعِهَا.

وَأَشِيرُ، ابْتِدَاءً، إِلَى أَنْ النِّحَاةَ أَنْبَأُوا أَنَّ حَقَّ هَذِهِ  
اللَّامِ أَنْ تَدْخُلَ فِي أَوَّلِ التَّرْكِيبِ، الَّذِي فِيهِ (إِنْ)،  
فَيُقَالُ: لِأَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، غَيْرَ أَنَّهُمْ غَيْرُوا مَوْضِعَهَا،  
فَأَخْرَجُوهَا إِلَى الْخَبَرِ: كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا، وَاسْتَفْجَأُوا  
تَوَالِي حَرْفَيْنِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ، هُوَ التَّكْثِيرُ، "فَجَعَلُوا"  
إِنْ فِي الْإِبْتِدَاءِ، وَاللَّامِ فِي الْخَبَرِ: لِيَحْسُنَ الْكَلَامُ،  
وَيُعْتَدَلَ 80

وَوَقَفَ الْفَرَاءُ عَلَى قَوْلِهِ، تَعَالَى: {وَإِنَّ كُلَّ لَمَّا  
لِيُؤْفِقْتَهُمْ} [هود: 111]، فَذَكَرَ أَنَّهَا قُرِئَتْ بِتَشْدِيدِ  
إِن، وَتَخْفِيفِ لَمَّا، وَوَقَفَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ جَعَلَ (مَا)  
أَسْمًا مَوْصُولًا، وَاللَّامَ الَّتِي فِيهَا جَوَابًا لِإِن،  
أَيُّ: لَأَمَّا مُرَحِّقَةٌ، وَجَعَلَ اللَّامَ الَّتِي فِي لِيُؤْفِقْتَهُمْ  
جَوَابًا لِقِسْمٍ مُقَدَّرٍ، دَخَلَتْ لِلْفَصْلِ بَيْنَ (مَا)  
وَصِلَتِهَا، وَمَاتَلَتْ بِخَوِ قَوْلِكَ: هَذَا مِنْ لِيَذْهَبَنَّ،  
يُرِيدُ: هَذَا مِنْ وَاللَّهِ لِيَذْهَبَنَّ.

وَذَكَرَ - أَيْضًا - أَنَّهَا قُرِئَتْ بِتَشْدِيدِ إِنْ، وَتَشْدِيدِ لَمَّا، وَوَفَّقَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ ذَكَرَ الْفَرَاءِ فِي لَمَّا تَاوِيلِينَ: الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَمِنْ مِمَّا فَاجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ مِيمَاتٍ، فَحُذِفَ وَاحِدَةٌ، فَبَقِيَ اثْنَتَانِ، فَادْعِمَتْ إِحْدَاهُمَا فِي صَاحِبَيْهَا. وَالتَّأْوِيلُ الثَّانِي أَنْ تَكُونَ لَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا. وَقَدْ رَدَّ الْفَرَاءُ هَذَا التَّأْوِيلَ.

وَذَكَرَ، كَذَلِكَ، أَنَهَا قُرِئَتْ بِتَخْفِيفٍ إِنَّ، وَتَشْدِيدٍ لِّمَاءٍ، وَوَفَّقَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ اسْتِشْكَالَ الْفَرَاءِ نَصَبَ كَلًّا بَلْيُوفِينَهُمْ، لِأَنَّ مَا بَعْدَ اللَّامِ لَا يَعْمَلُ فِيمَا

مِمَّا عَدَّهُ الْفَرَاءُ مِمَّا جُعِلَ فِيهِ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ فِي مَكَانٍ صَاحِبِهِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: { لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ } [الرعد:38].. فَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَاءُ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: لِكُلِّ كِتَابٍ أَجَلٌ، يُرِيدُ أَنَّ أَحَدَ اللَّفْظَيْنِ وَضِعَ فِي مَكَانٍ الْآخَرَ، وَأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ؛ بِتَقْدِيمِ { أَجَلٌ } عَلَى { كِتَابٌ }، أَوْ بِتَأْخِيرِهِ عَنْهُ، فَقَالَ: "فَكَانَكَ تَقُولُ: لِكُلِّ أَجَلٍ مُوَجَّلٌ، وَلِكُلِّ مُوَجَّلٍ أَجَلٌ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَاللَّهُ أَغْلَمُ"<sup>91</sup>.

وَمَنْعَ أَبُو حَيَّانَ أَنْ تُحْمَلَ الْآيَةُ عَلَى مَا ذَكَرَ الْفَرَاءُ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لِكُلِّ كِتَابٍ أَجَلٌ، إِذْ قَالَ: "وَلَا يَجُوزُ ادِّعَاءُ الْقَلْبِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ الشَّعْرُ، وَأَمَّا هُنَا، فَالْمَعْنَى فِي غَايَةِ الصَّحَةِ، بِلَا عَكْسٍ، وَلَا قَلْبٍ، بَلْ ادِّعَاءُ الْقَلْبِ، هُنَا، لَا يَصِحُّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، إِذْ تَمَّ أَشْيَاءُ كَتَبَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - أَرْبَعَةً، كَالْجَنَةِ، وَنَعِيمِ أَهْلِهَا، لَا أَجَلَ لَهَا"<sup>92</sup>. وَلَمْ يَرْتَضِ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ مَقَالَةَ الْفَرَاءِ، مُسْتَنِدًّا إِلَى رَأْيِ أَبِي حَيَّانَ السَّابِقِ، وَقَالَ: "وَلَا مُحَوِّجٌ إِلَى ادِّعَائِهِ"<sup>93</sup>.

وَأُطِنَ أَنْ فِي الْأَخْذِ بِمَقَالَةِ الْفَرَاءِ - أَيْضًا - سَعَةً، وَلَمْحًا كَاشِفًا، عَنْ لَطْفِ أَسْلُوبِ النَّصِّ الْفَرَّائِيِّ فِي آدَاءِ الْمَعَانِي.

(11) - { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِ... بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ } [النحل: 43، 44].

- وَضِعَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا: الْآيَةُ نَصٌّ آخَرُ قَرَأْنِي، غَيْرُ فِيهِ، وَفَقَّ رَأْيُ الْفَرَّاءِ، مَوْضِعُ الْكَلِمِ، فَبَدَأَ التَّرْكِيبَ فِيهِ لَطِيفًا، دَقِيقًا مَأْخُذَةً. لَقَدْ تَأَمَّلَ الْفَرَّاءُ<sup>94</sup> هَذَا التَّرْكِيبَ، وَأَنَّهُ، جَلَّ وَعَلَا، قَالَ بَعْدَ إِلَّا: { بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ }، وَأَصْلُ أَنْ مَا قَبْلَ إِلَّا لَا يَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَهَا؛ لِأَنَّ "صِلَةَ مَا قَبْلَ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ عَنِ الْإِلَّا". فَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا جَانِزٌ عَلَى كَلَامَيْنِ، وَمِثْلُهُ بِقَوْلِكَ: مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ بَرِيدٌ، وَأَنَّكَ كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ مَرَّ بَرِيدٌ، وَلَوْلَا هَذَا التَّقْدِيرُ، لَكَانَ قَوْلُكَ خَطَأً؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ إِلَّا لَا يَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَهَا، وَأَنْسَ الْفَرَّاءُ لِمَذْهَبِهِ بِقَوْلِ الْأَعَشِيِّ<sup>95</sup>:

وَلَيْسَ، مُجْبِرًا إِنْ أَتَى الْحَيَّ خَائِفٌ

وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمُتَعَيِّبُ

بَعْدُ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ (بَعْدُ) مَعْمُولُ الْجَوَابِ، عَلَى الْجَوَابِ، عَجَلَ بِاللَّامِ إِلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا؛ (بَعْدُ)، وَأَعِيدَتْ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ.

وَكَانَ سَبَبُوهُ وَقَفَ عَلَى الْآيَةِ؛ قِرَاءَةً مِنْ شَدَدِ إِنْ، وَخَفَفَ لَمَّا، فَذَكَرَ أَنَّ (إِنْ) حَرْفٌ تَوْكِيدٌ، لَهَا لَا مَ كَلَامَ الْيَمِينِ، وَأَنَّ هَذِهِ اللَّامُ هِيَ الَّتِي فِي (لَمَّا)، وَأَنَّهُمْ أَدْخَلُوهَا كَمَا أَدْخَلُوهَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: { إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } [الطارق:4]، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ اللَّامَ الثَّانِيَةَ، الَّتِي فِي الْفِعْلِ: { لَيُؤَفِّقْنَهُمْ }، دَخَلَتْ عَلَى الْيَمِينِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ زَيْدًا لَمَّا وَاللَّهُ لَيُفَعِّلَنَّ<sup>87</sup>.

وَأَنْبَأَ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ بِمَضْمُونِ كَلَامِ سَبَبُوهُ عَلَى نَحْوِ آخَرَ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ إِذَا كَانَ خَبَرٌ (إِنْ) فِعْلًا، مُصَدَّرًا بِاللَّامِ الْقَسَمِ، وَدَخَلَتْ اللَّامُ الْمَرْحَلَةَ فِي خَبَرِ إِنْ، وَجَبَ أَنْ يُفَصَّلَ بَيْنَ اللَّامَيْنِ بِ (مَا) الزَّائِدَةِ؛ اسْتِكْرَاهَا لِاجْتِمَاعِ الْمُثَلَّثِينَ؛ اللَّامَيْنِ، وَجَعَلُوا { وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لَيُؤَفِّقْنَهُمْ } شَاهِدًا عَلَى أَصْلِهِمْ<sup>88</sup>.

وَوَقَفَ الْأَخْفَشُ عَلَى اللَّامَيْنِ فِي الْآيَةِ، وَتَبَعَ سَبَبُوهُ، وَذَكَرَ أَنَّ اللَّامَ "الَّتِي مَعَ مَا هِيَ اللَّامُ الَّتِي تَدْخُلُ بَعْدَ إِنْ، وَاللَّامُ الْآخِرَةُ لِلْقَسَمِ"<sup>89</sup>.

وَنَاقَشَ ابْنُ الْحَاجِبِ الْآيَةَ، وَذَكَرَ قِرَاءَتَهَا، وَأَنَّ الْمُشْكَلَ مِنْهَا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ، وَحَمْزَةٌ، وَخَفْصٌ، إِذْ قَرَأُوا { وَإِنْ كَلَّا لَمَّا }، بِالتَّشْدِيدِ فِي إِنْ وَلَمَّا، فَأَنْبَأَ كَلَامُهُ أَنَّ فِي الْآيَةِ لَمَّا وَاحِدَةً فَقَطْ، هِيَ لَامُ الْقَسَمِ، وَهِيَ الَّتِي فِي خَبَرِ إِنْ؛ قَوْلُهُ: { لَيُؤَفِّقْنَهُمْ }، وَأَمَّا { لَمَّا }، فَذَكَرَ فِيهَا أَقْوَالَ: أَنَّهَا مُصَدَّرٌ مِنْ { أَكَلًا لَمَّا } [الفجر:19]، ثُمَّ حُذِفَ التَّنْوِينُ، إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مُجَرَى الْوَقْفِ، أَوْ أَنَّ أَصْلَهَا: لَمِنْ مَا، فَأُدْغِمَ النُّونُ فِي الْمِيمِ، وَحُذِفَ الْمِيمُ الْأَوَّلِيُّ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ، أَوْ أَنَّهَا، فَعْلَى، مِنْ اللَّمَمِ، وَتُرِكَ صَرْفُهُ لِأَجْلِ الْفَيْ التَّائِيَةِ. وَقَدْ رَدَّ ابْنُ الْحَاجِبِ هَذِهِ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا، وَرَأَى أَنَّهَا لَمَّا الْجَائِزَةُ، فَحُذِفَ فِعْلُهَا، وَالْمَعْنَى: وَإِنْ كَلَّا لَمَّا يُهْمَلُوا، أَوْ لَمَّا يُتْرَكُوا<sup>90</sup>.

10. { لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ } [الرعد:38].

- وَضِعَ أَجَلٌ مَوْضِعَ كِتَابٍ:

وَيَقُولُ الْآخَرُ<sup>96</sup>:  
{بِالْبَيِّنَاتِ} بِنُوحِي، أَوْ بِمُحَذِّفٍ، تَقْدِيرُهُ: بُعِثُوا  
بِالْبَيِّنَاتِ<sup>103</sup>، وَزَادَ الزَّمْخَشَرِيُّ، وَأَبُو حَيَّانَ جَوَازَ  
تَغْلِيْقِهِ بِصَفَةِ مُحَذِّفَةٍ لِرَجَالٍ، وَالتَّقْدِيرُ: رَجَالًا  
مُتَلَبِّسِينَ بِالْبَيِّنَاتِ، وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَا يَعْلَمُونَ<sup>104</sup>.  
وَقَدْ يَكُونُ فِي الْإِقْبَاءِ عَلَى تَرْكِيبِ الْآيَةِ، فِي  
الْمَعْنَى، كَمَا هُوَ؛ وَجْهٌ غَيْرُ ضَعِيفٍ، وَأَنْ  
يُسَوِّغَ عَمَلَ مَا قَبْلَ الْإِذَا فِيمَا بَعْدَهَا، وَأَنْ يَتَعَلَّقَ  
{بِالْبَيِّنَاتِ} بِأَرْسَلْنَا، "فَإِنَّهُ يُعْتَفَرُ فِي الْجَارِ  
وَالظَّرْفِ مَا لَا يُعْتَفَرُ فِي غَيْرِهِ"<sup>105</sup>.

12. {وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ  
بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ} [القصص: 76].  
- وَضَعُ مَفَاتِحِهِ مَوْضِعَ الْعُصْبَةِ، وَوَضَعُ الْبَاءِ  
مَعَ الْعُصْبَةِ، وَالْأَصْلُ أَنْ تَكُونَ مَعَ مَفَاتِحِهِ:  
ذَكَرَ الْفَرَّاءُ، إِذْ نَاقَشَ الْآيَةَ، أَنَّ مَعْنَاهَا يَحْتَمِلُ  
مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَرْتَدُّ إِلَى مَقْصِدِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ،  
وَالْآخَرُ لَيْسَ مِنْهُ. وَسَابِقًا بَيَّنَّا مَا لَيْسَ مِنْ  
مَقْصِدِ الدِّرَاسَةِ؛ لِأَنَّ الْفَرَّاءَ قَدَّمَ عَلَى الْآخَرِ،  
وَلِأَنَّ فِي بَيَانِهِ بَيِّنَاتًا لِلْآخَرِ.  
أَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي لَيْسَ مِنْ مَقْصِدِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ،  
فَهُوَ: مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ أَوْ لَتَنِيءُ الْعُصْبَةِ،  
أَي: تُمِيلُهُمْ مِنْ ثِقَلِهَا. وَوَقَّفَ هَذَا الْمَعْنَى فَكَلِمَاتُ  
الْآيَةِ كُلِّ فِي مَوْضِعِهِ، وَأَنَّ أَنَّاهُ وَنُوتُ بِمَعْنَى  
وَاحِدٍ. وَهَذَا، مِنَ الْفَرَّاءِ، مَبْنِيٌّ عَلَى إِدْخَالِ الْبَاءِ  
مَعَ الْفِعْلِ، أَوْ إِخْرَاجِهَا مِنْهُ. فَإِذَا ادْخَلْتَهَا، قُلْتَ:  
تَنُوءُ الْمَفَاتِحُ بِالْعُصْبَةِ، وَإِذَا أَخْرَجْتَهَا قُلْتَ:  
الْمَفَاتِحُ تُنِيءُ الْعُصْبَةَ، وَالْمَعْنَى مَعَ إِدْخَالِ الْبَاءِ،  
وَإِخْرَاجِهَا وَاحِدٌ. وَمِثَالُ الْفَرَّاءِ هَذَا الْإِدْخَالُ  
وَالْإِخْرَاجُ، بِإِدْخَالِ الْبَاءِ وَإِخْرَاجِهَا مَعَ الْفِعْلِ  
الْمُتَعَدِّي بِالْأَلْفِ (الْهَمْزَةُ)، فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: {  
أَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ فِطْرًا} [الكهف: 96]، وَقَوْلِهِ -  
تَعَالَى -: {فَاجْعَلْهَا مَخَاضَ} [مريم: 23]، فَأَمَّا  
آيَةُ الْكَهْفِ، فَمَعْنَاهَا: ائْتُونِي بِقَطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ،  
لَكِنْ لَمَّا حَذَفَتِ الْبَاءُ، زِيدَتْ فِي الْفِعْلِ أَلِفٌ فِي  
أَوَّلِهِ، فَصَارَ أَتَى، أَتَى، وَالْأَمْرُ مِنْ أَتَى الْمَجْرَدِ:  
اِئْتُونِي، وَمِنْ أَتَى الْمَزِيدُ بِالْأَلْفِ: اِئْتُونِي؛ وَأَمَّا  
آيَةُ مَرْيَمَ، فَمَعْنَاهَا: فَجَاءَ بِهَا الْمَخَاضُ؛ بِنَاءً عَلَى

وَهَلْ يُعَذِّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ  
وَمُرَادُ الْفَرَّاءِ فِي تَوْجِيهِهِ الْآيَةَ، كَشَفَ عَنْهُ  
الزَّمْخَشَرِيُّ<sup>97</sup>، وَكَشَفَ عَنْهُ أَبُو حَيَّانَ، وَجَوَدَهُ،  
ذُونَ أَنْ يَنْسَبَاهُ لِأَحَدٍ، وَذَكَرَا أَنَّ {بِالْبَيِّنَاتِ}  
يُتَعَلَّقُ "بِمُضْمَرٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، كَأَنَّهُ قِيلَ: بِمِ  
أَرْسَلُوا، قَالَ: أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ، فَيَكُونُ  
عَلَى كَلَامَيْنِ"<sup>98</sup>.  
وَمَا ذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، إِلَّا لِيَكْشِفَ  
عَنْ دَقَائِقِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، وَيَقَرَّ مِنْ تَخْطِئَةِ  
الْعَرَبِ فِي كَلَامِهِمْ، أَوْ حَمَلِ كَلَامِهِمْ عَلَى  
الضَّرُورَةِ.  
وَمَا مَنَعَهُ الْفَرَّاءُ فِي التَّرْكِيبِ أَجَارَهُ شَيْخُهُ  
الْكِسَائِيُّ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنْ إِلَّا مَعَ النِّفْيِ بِمَنْزِلَةِ  
غَيْرٍ، مُحْتَجًّا الشَّيْخَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>99</sup>:  
فَلَمْ يَدْرُ إِلَّا اللَّهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا أَهْلَةَ آثَاءِ الدِّيَارِ  
وَشَامُهَا  
وَرَدَّ الْفَرَّاءُ حُجَّةَ شَيْخِهِ، إِذْ عَدَّ (مَا) اسْتِفْهَامِيَّةً،  
لَا مَوْصُولَةً؛ لِيَسْلَمَ مَا أَصْلٌ؛ لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ لَهُ  
صَدْرُ الْكَلَامِ، فَلَا يَعْمَلُ مَا قَبْلَهُ فِيمَا بَعْدَهُ، فَيَكُونُ  
عَلَى كَلَامَيْنِ، وَقِيلَ الْفَرَّاءُ مَذْهَبُ الْكِسَائِيِّ فِي  
عَدِّ إِلَّا مَعَ النِّفْيِ بِمَنْزِلَةِ غَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -:  
{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: 22]  
، وَفِي قَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>100</sup>:  
أَبْنَى لِبْنَى لَسْتُمْ بَيِّدٌ  
إِلَّا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ  
قَالَ الْكِسَائِيُّ فِي الشِّعْرِ: "لَوْ كَانَ الْمَعْنَى إِلَّا كَانَ  
الْكَلَامُ فَاسِدًا فِي هَذَا؛ لِأَنِّي لَا أَقْدِرُ فِي هَذَا النَّيْتِ  
عَلَى إِعَادَةِ خَافِضٍ يُضْمَرُ"<sup>101</sup>، وَقَالَ الْفَرَّاءُ:  
"وَقَدْ ذَهَبَ، هَاهُنَا، مَذْهَبًا"<sup>102</sup>.  
وَوَرَدَ الْعُكْبَرِيُّ عَلَى ابْنِي النَّحْلِ، وَمَنْعَ مَا مَنَعَ  
الْفَرَّاءُ، أَنْ يَتَعَلَّقَ {بِالْبَيِّنَاتِ}، بِأَرْسَلْنَا، وَوَسَمَ  
الْقَوْلَ بِهَذَا بِالضَّعْفِ؛ "لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْإِذَا لَا يَعْمَلُ  
فِيمَا بَعْدَهَا، إِذَا تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى الْإِذَا وَمَا يَلِيهَا"،  
وَأُنْبِأَ أَنَّ مِثْلَ الضَّعِيفِ قَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ، وَأَنْشَدَ:  
نَبْنَتْهُمْ عَذَبُوا بِالنَّارِ جَارَتَهُمْ  
وَهَلْ يُعَذِّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ





مَحْذُوفٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ الْخَطَابُ، تَقْدِيرُهُ: أَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِمْ، فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَأَنْتَ تَنْقِذُهُ، وَالْهَمْزَةُ الثَّانِيَّةُ هِيَ الْأُولَى، كَرَّرْتُ لِتَوْكِيدِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ، وَالْاسْتِغْنَاءِ، وَوَضَعَ { مَنْ فِي النَّارِ } مَوْضِعَ الضَّمِيرِ. فَالآيَةُ عَلَى هَذَا جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ. وَوَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ جُمْلَتَيْنِ: أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَأَنْتَ تَخْلُصُهُ؟ أَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ؟ وَإِنَّمَا جَارَ حَذَفُ: أَنْتَ تَخْلُصُهُ؛ لِأَنَّ { أَأَنْتَ تَنْقِذُ } دَلَّ عَلَيْهِ<sup>125</sup>.

وَاكْتَفَى الْعُكْبَرِيُّ بِالْوَجْهِ الثَّانِي مِمَّا ذَكَرَ الرَّجَّاجُ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ، إِذْ عَدَّ أَفَمَنْ مُبْتَدَأً، خَبَرَهُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: كَمَنْ نَجَّا<sup>126</sup>.

وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِذِهِ الْآيَةُ، مِمَّا غَبِرَ فِيهِ مَوْضِعُ الْحَرْفِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، قَوْلُهُ: { أَفَمَنْ }. فَإِذَا كَانَ الزَّمْخَشَرِيُّ، كَمَا سَبَقَ، قَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْفَاءَ، الَّتِي فِي أَوَّلِ الْآيَةِ، { أَفَمَنْ } لِلْعَطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ الْخَطَابُ، وَتَقْدِيرُهُ: أَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِمْ، وَأَنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ تَمَّ بَيِّنُ الْهَمْزَةِ وَالْفَاءِ، فِي: { أَفَمَنْ }، جُمْلَةٌ: أَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِمْ، تَمَّ حَذَفُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ، حَتَّى تَقَرَّ الْهَمْزَةُ فِي مَكَانِهَا، وَالْفَاءُ فِي مَكَانِهَا، فَلَصِقَتْ الْهَمْزَةُ بِ{ أَفَمَنْ }، فَصَارَ: { أَفَمَنْ }. وَإِذَا كَانَ رَأْيُ الزَّمْخَشَرِيِّ كَذَلِكَ، فَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ النُّحَاةِ أَنَّ الْفَاءَ لِلْعَطْفِ، وَمَوْضِعُهَا التَّقْدِيمُ عَلَى الْهَمْزَةِ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ لِلْهَمْزَةِ صَدْرُ الْكَلَامِ، قَدِمَتْ عَلَى الْفَاءِ، فَالْأَصْلُ عِنْدَهُمْ: فَأَمَنْ<sup>126</sup>.

14. {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٌ} [غافر: 35].

- وَضَعَ كُلَّ مَوْضِعٍ قَلْبٍ، وَالْعَكْسُ: وَمِمَّا عَدَّهُ الْفَرَّاءُ، مِمَّا جُعِلَ فِيهِ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ فِي مَكَانٍ صَاحِبِهِ، قَوْلُهُ - تَعَالَى -: { عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٌ }. فَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ الْآيَةَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبٍ كُلِّ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ)، وَأَنَّ "الْمَعْنَى فِي تَقْدِيمِ الْقَلْبِ، وَتَأْخَرِهِ وَاحِدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"، وَعَدَّ الْفَرَّاءُ تَقْدِيمَ (قَلْبٍ) عَلَى (كُلِّ) شَاهِدًا لِقِرَاءَةِ تَرْكِ تَنْوِينِ (قَلْبٍ)<sup>128</sup>؛ لِأَنَّ (قَلْبَ)، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، لَا سَبِيلَ إِلَى تَنْوِينِهِ؛ لِكُونِهِ مُضَافًا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِضَافَةَ،

13. { أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ } [الزمر: 19].

- وَضَعَ الْاسْتِفْهَامُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ: وَقَفَّ الْفَرَّاءُ عَلَى بَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، مِمَّا وَقَعَ فِيهِ اسْتِفْهَامَانِ عَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ، وَقَدَّرَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْأَسْلُوبِ لَطِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَفَسَّرَهُ فِي ضَوْءِ أَنَّ أَحَدَ الْاسْتِفْهَامَيْنِ وَضَعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

فَفِي أَثْنَاءِ وَقُوفِهِ عَلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى -: { أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ }، تَسَاءَلَ الْفَرَّاءُ: كَيْفَ اجْتَمَعَ اسْتِفْهَامَانِ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ؟ فَأَجَابَ بِأَنَّ هَذَا مِمَّا يَرَادُ بِهِ اسْتِفْهَامٌ وَاحِدٌ؛ فَيَسْبِقُ الْاسْتِفْهَامُ إِلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَيُرَدُّ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ لَهُ، وَعَلَيْهِ، فَالْمَعْنَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ<sup>123</sup>؟ وَوَرَدَ عَلَى الْآيَةِ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاضُوا فِي تَخْرِيجِهَا. فَالزَّجَّاجُ جَعَلَ اسْلُوبَهَا مِنْ لَطِيفِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَرَجَهَا تَخْرِيجَيْنِ: الْأَوَّلُ أَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، وَأَنَّ هَمْزَةَ الْاسْتِفْهَامِ الْأُولَى لِلتَّوْقِيفِ، كَرَّرْتُ لِلتَّوْقِيفِ، لَمَّا طَالَ الْكَلَامُ، وَأَنْبَأَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَأْتِيَ اسْتِفْهَامَانِ أَحَدُهُمَا فِي الْمُبْتَدَأِ، وَالْآخَرُ فِي الْخَبَرِ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ: أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقِذُهُ؟ وَهَذَا التَّخْرِيجُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَا أَرَادَهُ الْفَرَّاءُ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ اعْتِمَادًا عَلَى رَأْيِ الْفَرَّاءِ، فِي امْتِنَاعِ دُخُولِ اسْتِفْهَامَيْنِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيْ: فِي الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ.

وَالْتَّخْرِيجُ الثَّانِي، مِمَّا لَدَى الرَّجَّاجِ، أَنْ يَكُونَ فِي الْآيَةِ حَذَفٌ، دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، وَالْمَعْنَى: أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ يَتَخَلَّصُ مِنْهُ، أَوْ يَنْجُو مِنْهُ، أَأَنْتَ تَنْقِذُهُ<sup>124</sup>؟

وَأَفَادَ الزَّمْخَشَرِيُّ مِمَّا عِنْدَ الرَّجَّاجِ كُلهُ، وَوَضَحَهُ، وَجَاءَ بِمَا يَزِيدُ عَلَيْهِ، إِذْ قِيلَ التَّخْرِيجَيْنِ، وَبَيَّنَّ الْفَاءَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي: { أَفَمَنْ }، وَفِي: { أَفَأَنْتَ }. وَهَذَا كَلَامُهُ فِي الْآيَةِ: "أَصْلُ الْكَلَامِ: أَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَنْتَ تَنْقِذُهُ؟ جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ بَدَلَتْ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الْإِنْكَارِ، وَالْفَاءُ فَاءُ الْجَزَاءِ، ثُمَّ دَخَلَتْ الْفَاءُ، الَّتِي فِي أَوَّلِهَا لِلْعَطْفِ عَلَى





فَيَكُونُ التَّكْذِيبُ بَعْدَ الْعَقْرِ. وَقَدْ يَكُونُ عَلَى مَا ظَنُّ ...، وَيَكُونُ مُقَدِّمًا، وَمُؤَخَّرًا؛ لِأَنَّ الْعَقْرَ وَقَعَ بِالتَّكْذِيبِ، وَإِذَا وَقَعَ الْفِعْلَانِ مَعًا، جَارَ تَقْدِيمُ أَحَدِهِمَا شَيْئًا. مِنْ ذَلِكَ: أُعْطِيتُ فَأَحْسَنْتُ، وَإِنْ قُلْتُ: أَحْسَنْتُ فَأُعْطِيتُ، كَانَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْإِعْطَاءَ هُوَ الْإِحْسَانُ، وَالْإِحْسَانُ هُوَ الْإِعْطَاءُ، كَذَلِكَ الْعَقْرُ: هُوَ التَّكْذِيبُ. فَقَدِمْتُ مَا شِئْتُ، وَأَخَّرْتُ الْآخَرَ". وَأَجَارَ الْفَرَاءُ وَجْهًا ثَانِيًا فِي الْآيَةِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ {فَكْذِبُوهُ} كَلِمَةً مُكْتَفِيًا بِهَا، أَيْ: تَمَّ الْكَلَامُ بِهَا، وَيَكُونُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَعَقَرُوهَا} جَوَابًا لِقَوْلِهِ: {إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا} [الشمس:12]، فَعَقَرُوهَا<sup>148</sup>.

وَحَطَأَ النَّحَّاسُ قَوْلَ الْفَرَاءِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ الْفَاءَ "تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ثَانِيًا بَعْدَ الْأَوَّلِ، وَهَذَا عَكْسُ اللَّغَةِ"، يُرِيدُ أَنَّهَا لِلتَّرْتِيبِ، وَرَأَى أَنْ لَيْسَ تَمَّ ضَرُورَةُ تَدْعُو لِمِثْلِ مَا قَالَ الْفَرَاءُ؛ "لَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا صَالِحًا يَأْنِ قَالَ لَهُمْ: إِنْ عَقَرْتُمُوهَا إِنْتَقَمَ اللَّهُ مِنْكُمْ، فَكَذَّبُوهُ فِيمَا قَالَ، فَعَقَرُوهَا". وَكَلَامُهُ يَعْنِي أَنَّ نَظْمَ الْآيَةِ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ، وَلَا تَأْخِيرَ. وَأَشَارَ النَّحَّاسُ إِلَى قَوْلِ ثَانٍ فِي الْآيَةِ، يُشَبِّهُ قَوْلَ الْفَرَاءِ الثَّانِي فِي جَانِبٍ، وَبِخِلَافٍ عَنْهُ فِي آخَرٍ، إِذْ قَالَ: "وَقَدْ قِيلَ: {فَكْذِبُوهُ} كَلَامٌ تَامٌ، ثُمَّ عُطِفَ عَلَيْهِ {فَعَقَرُوهَا}<sup>149</sup>.

19. {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [الليل:19، 20].  
- وَضَعَ أَحَدُ مَوْضِعِ الْهَاءِ فِي عِنْدَهُ:

نَظَرَ الْفَرَاءُ<sup>150</sup> فِي هَذَا النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، فَرَأَى أَنَّ فِي مَعْنَاهُ وَجْهَيْنِ: الْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَنْ تَكُونَ إِلَّا وَضِعَتْ مَوْضِعَ لَكِنْ<sup>151</sup>، وَأَنَّهَا بِمَعْنَاهَا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: "لَمْ يَنْفِقْ نَفَقَتَهُ مِكَافَأَةً لِيَدَّ أَحَدٌ عِنْدَهُ، وَلَكِنْ أَنْفَقَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ". يُرِيدُ: لَيْسَ يَتَّصِقُ لِيُكَافِيَ أَحَدًا عَلَى نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ تَصَدِّقُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي، وَهُوَ مِمَّا تَعَلَّقَ بِمَوْضُوعِ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ، مُرْتَبِطٌ بِأَمْرَيْنِ مَعًا؛ يَجْعَلُ الْفِعْلَ فِي الْمِكَافَأَةِ مُسْتَقْبَلًا، بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ مِمَّا أَنْفَقَ مِكَافَأَةً مِنْ أَحَدٍ، أَوْ: لَيْسَ يَتَّصِقُ؛ لِيُكَافِيَ عَلَى

كَانَ مَعْنَى الْفِعْلَيْنِ وَاحِدًا، أَوْ كَالْوَاحِدِ، وَمِثَالُ الْفَرَاءِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى -: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر:1]، وَأَنَّ مَعْنَاهَا: انْشَقَّ الْقَمَرُ، وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. وَهَذَا كَلَامُهُ فِي الْآيَةِ: "كَانَ الْمَعْنَى: ثُمَّ تَدَلَّى فِدْنًا، وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ إِذَا كَانَ مَعْنَى الْفِعْلَيْنِ وَاحِدًا، أَوْ كَالْوَاحِدِ، قَدِمْتُ أَحَدُهُمَا شَيْئًا، فَقُلْتُ: قَدْ دَنَا قَرُبًا، وَقَرُبَ فِدْنًا، وَشِئْتَنِي فَأَسَاءَ، وَأَسَاءَ فَشِئْتَنِي...؛ لِأَنَّ الشِّئْمَ، وَالْإِسَاءَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}. وَالْمَعْنَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: انْشَقَّ الْقَمَرُ وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ"<sup>142</sup>.

وَتَبِعَ الزَّجَّاجُ الْفَرَاءَ وَعَدَّ دَنَا وَتَدَلَّى بِمَعْنَى وَاحِدٍ، "لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ قَرُبٌ، وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقَرُبِ، كَمَا تَقُولُ: قَدْ دَنَا مِنِّي فَلَانٌ وَقَرُبٌ، وَلَوْ قُلْتُ: قَدْ قَرُبَ مِنِّي وَدَنَا، لَجَارَ"<sup>134</sup>، كَمَا قَبِلَ الْقَلْبُ فِي الْآيَةِ السُّبُوطِي<sup>144</sup>.

وَبَقِيَ النَّحَّاسُ تَشْبِيهِ الْفَرَاءِ قَوْلَ اللَّهِ - تَعَالَى -: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى}، بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}، وَغَلِطَ؛ "لِأَنَّ حُكْمَ الْفَاءِ خِلَافُ حُكْمِ الْوَائِ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ، فَالتَّقْدِيرُ: ثُمَّ دَنَا فَرَادَ فِي الْقَرُبِ"<sup>145</sup>.

وَرَدَّ ابْنُ هِشَامٍ ادِّعَاءَ الْقَلْبِ؛ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ، فِي الْآيَةِ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى أَرَادَ الدُّنُو فَتَدَلَّى<sup>146</sup>. وَاسْتَظْهَرَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلَ ابْنِ هِشَامٍ، مَعَ إِمْكَانِيَّةِ "حَمَلِ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الْفَاءَ غَيْرُ مَرْتَبِيَّةٍ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ"<sup>147</sup>.

18. {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} [الشمس:14].

- وَضَعَ التَّكْذِيبُ مَوْضِعَ الْعَقْرِ:

اسْتَشْكَلَ الْفَرَاءُ تَأْخِيرَ مَا يَجِبُ تَقْدِيمُهُ، وَهُوَ الْعَقْرُ، وَتَقْدِيمَ مَا يَجِبُ تَأْخِيرُهُ، وَهُوَ التَّكْذِيبُ، وَرَأَى أَنَّ وَجْهَ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: فَعَقَرُوهَا فَكَذَّبُوهُ، فَيَكُونُ التَّكْذِيبُ بَعْدَ الْعَقْرِ، فَأَنبَأَ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ؛ لِأَنَّ الْعَقْرَ هُوَ التَّكْذِيبُ، وَقَدْ وَقَعَ مَعًا، بِنَاءً عَلَى قَاعِدَتِهِ: أَنَّ الْفِعْلَيْنِ إِذَا وَقَعَ مَعًا، وَكَانَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَدِمْتُ مَا شِئْتُ، وَأَخَّرْتُ الْآخَرَ. وَهَذَا كَلَامُهُ: "يَقُولُ الْقَائِلُ: كَيْفَ كَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا؟ وَنَرَى أَنَّ الْكَلَامَ أَنْ يُقَالَ: فَعَقَرُوهَا فَكَذَّبُوهُ،

## نتائج الدراسة:

لَقَدْ بَيَّنَّتِ الدِّرَاسَةُ شَبِيحًا يَتَّصِلُ بِفِكْرِ الْفَرَّاءِ  
اللُّغَوِيِّ، فِي تَوْجِيهِهِ نَظْمِ النَّصِّ الْقَرَّائِيِّ. وَلَعَلَّ  
مِنْ أَثَرِ مَا كَشَفَتْ عَنْهُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ الْآتِي:

- أَنَّ مِنْ أَصُولِ الْفَرَّاءِ فِي الدَّرْسِ اللَّغَوِيِّ أَنَّ  
الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، إِذَا  
كَانَ الْمَعْنَى مَعْرُوفًا لَدَى السَّامِعِينَ، وَأَنْ قَبْدَ كَوْنِ  
الْمَعْنَى مَعْرُوفًا يُسَلِّمُ الْأُسْلُوبَ إِلَى قَبُولِ، وَيَكْفِيهِ  
التَّخْطِئَةُ، أَوْ كَثْرَةُ التَّأْوِيلِ، أَوْ الْأَعْتَرَاضُ، وَأَنْ  
سُلُوكَ الْفَرَّاءِ هَذَا الْمَسْلُوكَ كَفَى النَّصَّ، حَاشَا  
الْقُرْآنَ، حَمْلُهُ مَحَلًّا، يُخْرِجُهُ عَنْ مَسَالِكِ الْعَرَبِ  
فِي كَلَامِهَا.

- أَنَّ الْفَرَّاءَ نَبَّهَ، وَرَصَدَ اسْتِعْمَالَاتِ لُغَوِيَّةٍ،  
بَعْضُهَا كَانَ قِرَاءَاتٍ قَرَّائِيَّةً، أَبَانَتْ عَنْ مَنَهِجِ  
لَطِيفٍ فِي الْقُرْآنِ، بَلَّهَ كَلَامَ الْعَرَبِ، وَأَنْ مِثْلَ  
هَذِهِ الاسْتِعْمَالَاتِ، لَا شَكَّ، يُمَثِّلُ انْفِصَالًا، وَسَعَةً  
فِي أُسَالِيْبِ الْعَرَبِيَّةِ، وَطَرَائِقُهَا فِي التَّعْبِيرِ.

- أَنَّ الْفَرَّاءَ لَمْ يَكُنْ يَقْتَصِرُ فِي تَوْجِيهِ النَّصِّ  
الْقَرَّائِيِّ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ، مِمَّا كَشَفَتْ عَنْهُ  
الدِّرَاسَةُ، فَقَدْ يَكُونُ لَهُ فِيهِ رَأْيٌ آخَرُ.

- أَنَّ أَقْوَالَ الْفَرَّاءِ، وَاجْتِهَادَاتِهِ، مِمَّا أَبَانَتْ بِهِ  
الدِّرَاسَةُ، لَمْ يَلْقَ، فِي الْأَعْمَ الْأَغْلَبَ مِنْهُ، مَا  
يُعَاضِدُهُ، أَوْ يُؤَكِّدُهُ، لَدَى اللَّاحِقِينَ، مِمَّنْ وَقَفَتْ  
الدِّرَاسَةُ عَلَى اجْتِهَادَاتِهِمْ، وَأَقْوَالِهِمْ، سَوَاءً  
أَكَانُوا مِنَ الْقَدَامَى، فَقَالَ النَّحَّاسُ: "لَا يَجُوزُ أَنْ  
يُحْمَلَ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى الْقَلْبِ، وَالْاضْطِرَّارَاتِ  
الْبَعِيدَةِ"<sup>156</sup>، وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: "إِدْعَاءُ الْقَلْبِ عَلَى  
لَفْظِ كِتَابِ اللَّهِ، ذُوْنُ ضَرُورَةٍ، تَدْفَعُ إِلَى ذَلِكَ؛  
عَجْزٌ وَسُوءُ نَظَرٍ... وَالْقَلْبُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا  
يَخْتَصُّ بِضَرُورَةِ الشَّعْرِ، فَلَا نَخْرِجُ كَلَامَ اللَّهِ  
عَلَيْهِ"<sup>157</sup>، أَمْ كَانُوا مِنَ الْمُحْدِثِينَ؛ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ؛  
لَأَنَّهُ "لَا مَحْجُوزٌ إِلَى إِدْعَائِهِ"<sup>158</sup>، أَيْ الْقَلْبِ.

صَدَقَ، وَوَفَّقَ هَذَا الْجَعْلُ، تَكُونُ اللَّامُ، الَّتِي  
فِي (لَا حَرْفٍ) قَدْ وُضِعَتْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَأَنْ  
مَوْضِعُهَا أَنْ تَكُونَ مَعَ الضَّمِيرِ الْمَخْفُوضِ بَعْدَ،  
فَيَكُونُ التَّرْكِيبُ كَأَنَّهُ: "وَمَالَهُ عِنْدَ أَحَدٍ فِيمَا أَنْفَقَ  
مِنْ نِعْمَةٍ يَلْتَمِسُ ثَوَابَهَا".

وَبَعْدَ أَنْ وَصَفَ الْفَرَّاءُ كِلَا الْوَجْهَيْنِ بِالْحُسْنِ،  
وَأَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا أَحْسَنُ، أَنْبَأَ، وَكَأَنَّهُ يُقَعِّدُ لِمِثْلِ  
هَذَا التَّنْبَاطِ، بِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ "الْحَرْفَ فِي  
غَيْرِ مَوْضِعِهِ، إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْرُوفًا"، وَاحْتَجَّ  
بِحُجْمَةٍ مِنَ النُّصُوصِ. مِنْهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>152</sup>:

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي

عَلَى وَعِلِّ فِي ذِي الْمَكَارِهِ عَاقِلِ  
وَقَدَّرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ أَصْلَ التَّرْكِيبِ: حَتَّى مَا تَزِيدُ  
مَخَافَةً وَعِلَّ عَلَى مَخَافَتِي. فَوَضَعَ بَيَّانَ الْمُتَكَلِّمِ  
مَوْضِعَ وَعِلِّ، وَوَضَعَ بَعْدَ عَلَى (وَعِلِّ) مَوْضِعَ  
مَخَافَتِي؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ. وَمِنْهَا - أَيْضًا -  
قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنْ سِرَاجًا لَكَرِيمٍ مَفْخَرُهُ

تَحْلَى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ  
وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّ الْعَيْنَ لَا تَحْلَى بِهِ  
(بِالسِّرَاجِ)، إِنَّمَا يَحْلَى هُوَ (السِّرَاجُ) بِهَا<sup>153</sup>؛  
"لِأَنَّكَ تَقُولُ: حَلَيْتُ بَعِيْنِي، وَلَا تَقُولُ: حَلَيْتُ  
عَيْنِي بِكَ، إِلَّا فِي الشَّعْرِ"<sup>154</sup>.

وَعِبَارَةُ الْفَرَّاءِ الْأَخِيرَةُ، وَاسْتِثْنَاؤُهُ، كَانَ مِثْلَ هَذَا  
التَّغْيِيرِ فِي الْمَوَاضِعِ، مَكَانُهُ الشَّعْرِ، وَأَنَّهُ فِيهِ  
ضَرُورَةٌ. وَتَأْوِيلُ الْفَرَّاءِ لِمَعْنَى الْبَيِّنَاتِ كَشَفَ عَنْ  
أَنَّهُ وَضَعَ السِّرَاجَ مَوْضِعَ الْعَيْنِ، فَأَدْخَلَ الْبَاءَ  
عَلَيْهِ، وَالْأَصْلُ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْعَيْنِ.

وَنَقَلَ النَّحَّاسُ مَذْهَبَ الْفَرَّاءِ فِي الْآيَةِ، وَأَنَّهُ ذَهَبَ  
إِلَى أَنَّ فِيهَا وَضْعًا لِحَرْفٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ،  
وَسَمَّاهُ النَّحَّاسُ قَلْبًا، وَرَدَّ هَذَا الْقَلْبَ، وَقَالَ:  
"لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى الْقَلْبِ،  
وَالْاضْطِرَّارَاتِ الْبَعِيدَةِ"<sup>155</sup>.

## ثبت المصادر والمراجع:

- ابن حجر، أوس: ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، 1380 هـ.  
- الحموز، عبد الفتاح: ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، ط 1، دار عمار - الأردن، ومؤسسة الرسالة - بيروت، 1986 م.  
- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النماس، ج 1، ط 1، مطبعة النسر الذهبي، 1984 م، و ج 2، ط 1، مطبعة المدني، القاهرة، 1987 م.  
- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي: البحر المحيط، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، بلا تاريخ.  
- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي: تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986 م.  
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، عني بنشره برجستراسر، مكتبة المتنبّي، القاهرة، بلا تاريخ.  
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا تاريخ.  
- الذبياني، النابغة: ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، بلا تاريخ.  
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة: ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة طربين، دمشق، 1973 م.  
- الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط 2، دار الحديث القاهرة، 1994 م.  
- الزجاجي عبد الرحمن بن إسحق: اللامات، تحقيق مازن المبارك، ط 2، دار الفكر، دمشق، 1975 م.  
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر:

- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، حققه فائز فارس، ط 2، الكويت، 1981 م.  
- الأزهرى، خالد بن عبد الله: شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا تاريخ.  
- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.  
- الأعشى، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجاميز، القاهرة، بلا تاريخ.  
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر، بلا تاريخ.  
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980 م.  
- الأنباري، محمد بن القاسم: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1980 م.  
- الأنصاري، أحمد مكّي: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، القاهرة، 1964 م.  
- البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار صادر، بلا تاريخ.  
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، النشرة الثانية، دار المعارف بمصر، بلا تاريخ.  
- جبالي، حمدي: الخلاف النحوي الكوفي، ط 1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2015 م.  
- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان: أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار - عمان، ودار الجبل - بيروت، 1989 م.

2، دار القلم، بيروت، 1985 م.  
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.  
- المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قبابة وزميله، ط 2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983 م.  
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.  
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: إعراب القرآن، تحقيق زهير زاهد، ط 2، عالم الكتب، بيروت، 1988 م.  
- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، حققه وعلق عليه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط 3، دار الفكر، بيروت، 1972 م.  
- يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م.  
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبّي القاهرة، بلا تاريخ.

## الهوامش:

1. يَعْني هَذَا الْمُصْطَلَحُ، فِي مَقْصِدِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، الْكَلِمَةَ، أَوْ اللَّفْظَ، فِي سِيَاقِهِ.
2. الفراء: معاني القرآن 3/272.
3. قَالَ الْإِسْتَرَابَازِيُّ فِي (شَرْحِ الْكَافِيَةِ 2/309): "كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قَدَّمْتَ شَيْئًا عَلَى شَيْءٍ، فَقَدْ أَخَّرْتَ الْمُقَدَّمَ عَلَيْهِ عَنِ الْمُقَدَّمِ".
4. أَفْرَدَ الدُّكْتُورُ الْحَمُورُ ظَاهِرَةَ الْقَلْبِ الْمَكَانِي فِي الْعَرَبِيَّةِ، بِكِتَابٍ مُسْتَقِلٍّ، عَنْوَانُهُ (ظَاهِرَةُ الْقَلْبِ الْمَكَانِي فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَّلَهَا وَأَدْلَتَهَا وَتَفْسِيرَاتُهَا وَأَنْوَاعُهَا)؛ تَحَدَّثَ فِيهِ بِإِسْهَابٍ عَنِ الْقَلْبِ الْمَكَانِي فِي الْكَلِمَةِ، وَتَحَدَّثَ فِيهِ بِإِيجَازٍ عَنِ قَلْبِ الْمَعْنَى فِي الْجُمْلَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى

الكشاف، حقق الرواية محمد الصادق قمحاوي، البابي الحلبي، القاهرة، 1972 م.  
- السلسيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني، ط 1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1986 م.  
- السمين الحلبي، أبو العباس بن يوسف بن محمد: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق علي معوض وآخرين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994 م.  
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977 م.  
- السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1979 م.  
- السيوطي، جلال الدين: الأشباه والنظائر، حققه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزخرية، القاهرة، 1975 م.  
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى: مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا تاريخ.  
- ابن عصفور علي بن مؤمن: شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، العراق، 1400 هـ.  
- عزيمة، عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 2004 م.  
- ابن عقيل، عبد الله: المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق، ج 1، 1980، ج 2، 1982 م.  
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ.  
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، ط 2، عالم الكتب، بيروت، 1980 م.  
- المالقي، أحمد بن عبد النور: رصف في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط

في توجيه الآية وإعرابها، والتركيب: أبو حيان: البحر المحيط 1/334، والسيوطي: همع الهوامع 2/233

23. الفراء: معاني القرآن 1/99.

24. الفراء: معاني القرآن 1/131.

25. وينظر: ثعلب: مجالس ثعلب: 2/550.

26. الفراء: معاني القرآن 3/272.

27. البيت للنايعة الذبياني في ديوانه ص 68.

وروايته فيه: وقد ... ذي المطارة. وأنشده، وفق

رواية الديوان هذه في 1/99. ومن منع ما ذهب

إليه الفراء في البيت، حمل البيت على حذف

المضاف، والتقدير: حتى ما تزيد مخافتني على

مخافة وعل.

28. البيت للنايعة الجعدي في: ابن منظور:

لسان العرب 14/359، (زنى) وبلا نسبة في:

الأنباري: الإنصاف 1/372.

29. وينظر: يعقوب: المعجم المفصل في شواهد

النحو الشعرية 2/914.

30. الفراء: معاني القرآن 1/99.

31. البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في: ابن

منظور: لسان العرب 1/175.

32. الفراء: معاني القرآن 1/99.

33. الفراء: معاني القرآن 1/100.

34. سيبويه: الكتاب 1/212.

35. أبو عبيدة: مجاز القرآن 1/65. وينظر:

السيوطي: الأشباه والنظائر 1/265.

36. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 1/242.

37. الزمخشري: الكشاف 1/228.

38. أبو حيان: البحر المحيط 1/481 وما

بعدها.

39. الفراء: معاني القرآن 1/131.

40. الفراء: معاني القرآن 3/272.

41. أبو حيان: البحر المحيط 2/139.

42. أبو حيان: البحر المحيط 2/138.

43. أبو حيان: البحر المحيط 2/139.

44. الفراء: معاني القرآن 1/219.

45. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 1/425.

46. الزمخشري: الكشاف 1/432.

نحو عام، وساق مثلاً من الشعر، والنثر العربي، والقرآن الكريم. والآيات التي ذكرها، تمثل قلب المعنى في الجملة، ليس فيها أي آية مما عرضت له دراستنا هذه.

5. كان الفراء يعمد إلى استعمال مصطلح القلب إذا كان متعلقاً بأحرف الكلمة نفسها، فيوضع حرف مكان آخر، كقوليه في (معاني القرآن 2/394): "... وإن يكن عرف فيها لغة مقلوبة، مثل: عاث وعاث، فهو صواب. قد قالت العرب: جرف هار وهار، وهو شاك السلاح وشاكي السلاح ... فهذا مما قلب". وينظر: 2/123 - 124.

6. سيبويه لك هذا القلب في أثناء الدراسة.

7. الفراء: معاني القرآن 3/272.

8. الفراء: معاني القرآن 3/272.

9. ينظر: الفراء: معاني القرآن 1/10، 11، 229، و2/18، و3/22.

10. ينظر: الفراء: معاني القرآن 1/101.

11. ينظر: الفراء: معاني القرآن 1/220 - 221، و2/261.

12. الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومذهبه في

النحو واللغة ص 482 - 484.

13. الفراء: معاني القرآن 2/65.

14. الحموز: ظاهرة القلب المكاني في العربية

ص 178.

15. الفراء: معاني القرآن 1/66. وينظر:

1/225.

16. أبو حيان: البحر المحيط 1/334.

17. الأخفش: معاني القرآن 1/142.

18. العكبري: التبيان في إعراب القرآن

1/1091.

19. أبو حيان: البحر المحيط 1/334.

20. البغدادي: خزنة الأدب 4/535 وما بعدها.

21. هذه اللام إتيانها غير لازم، ويجوز

حذفها، كقوله - تعالى -: { وإن لم ينهوا عما

يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم }

[المائدة: 73].

22. النحاس: إعراب القرآن 1/253. وينظر



47. الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص 577.
48. العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1/265. وفي الآية أقوال كثيرة أخرى أجملها أبو حيان في (البحر المحيط 2/423).
49. ذكر الأستاذ عبد الخالق عضيمة أن إذا وقعت بعد حتى في ثلاثة وأربعين موضعاً في القرآن الكريم. ينظر: عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/150.
50. الفراء: معاني القرآن 1/238. وينظر: 2/290.
51. الفراء: معاني القرآن 1/238.
52. أبو حيان: البحر المحيط 3/79.
53. السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 2/232.
54. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 1/478.
55. الزمخشري: الكشاف 1/470.
56. الفراء: معاني القرآن 1/371-372. فأنت ترى أن الفراء بثبت الترتيب في الفاء، وفي هذا رد على السيوطي، إذ نقل عنه أنه أنكر الترتيب في الفاء مطلقاً. السيوطي: همع الهوامع 5/232. وينظر: الأزهرى: شرح التصريح 2/138.
57. الفراء: معاني القرآن 1/372.
58. الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن 1/354.
59. ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 1/228.
60. الفراء: معاني القرآن 3/269.
61. السيوطي: الأشباه والنظائر 1/265.
62. العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1/556-557.
63. ابن هشام: مغني اللبيب ص 904.
64. أبو حيان: البحر المحيط 4/268.
65. السيوطي: همع الهوامع 5/232.
66. قسم الترتيب في الفاء إلى قسمين: ترتيب معنوي، وهو أن يكون المعطوف بها لاحقاً: كقوله - تعالى -: { خَلَقَ فَسَوَّاهُ } [الأنفطار: 7] ، وترتيب ذكري، ويراد به أن يكون وفوق المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب الذكر
- لَفْظًا، لَا أَنَّ مَعْنَى الثَّانِي وَقَعَ بَعْدَ زَمَانٍ وَفُوعِ الْأَوَّلِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي عَطْفِ مُفَصَّلٍ عَلَى مُجْمَلٍ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: { فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً } [النساء: 153].
67. الفراء: معاني القرآن 1/399.
68. النحاس: إعراب القرآن 2/166.
69. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 2/393 - 394.
70. النحاس: إعراب القرآن 2/166.
71. هذا المعنى ذكره أبو بكر الأنباري، إذ قال معلقاً على الآية: "أَي كَأَنَّكَ مَعْنِي بَطْلِبُهَا". ينظر: الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص 447.
72. العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1/606.
73. الزمخشري: الكشاف 2/134.
74. الفراء: معاني القرآن 2/22.
75. أبو حيان: البحر المحيط 5/243.
76. الفراء: معاني القرآن 1/371.
77. الفراء: معاني القرآن 3/269.
78. الزجاجي: اللامات ص 72. وينظر: السيوطي: همع الهوامع 2/171 وما بعدها.
79. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 1/443، والمرادي: الجنى الداني ص 129، والسلسلي: شفاء العليل 1/362، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 2/144، والسيوطي: همع الهوامع 177-176/2، والجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص 324.
80. الزجاجي: اللامات ص 75. وينظر: المبرد: المقتضب: 2/343، والمرادي: الجنى الداني ص 129.
81. البيت بلا نسبة في: المالقي: رصف المباني ص 315، 321.
82. الفراء: معاني القرآن 2/30. وينظر: السيوطي: همع الهوامع 2/172.
83. السلسلي: شفاء العليل 1/366.
84. ابن عقيل: المساعد 1/324.

85. الأزهرى: شرح التصريح 1/223.
- وينظر: الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص 451.
86. ينظر: المالقي: رصف المباني ص 315.
87. سيبويه: الكتاب 3/109.
88. الاسترأبادي: شرح الكافية 2/356، وابن هشام: مغني اللبيب ص 372.
89. الأخفش: معاني القرآن 2/359.
90. ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب 1/164 وما بعدها.
91. الفراء: معاني القرآن 2/65 - 66.
92. أبو حيان: البحر المحيط 5/397.
93. الحموز: ظاهرة القلب المكاني في العربية ص 178.
94. الفراء: معاني القرآن 2/101.
95. البيت في ديوانه ص 113. وأصل التركيب: ولا قائلًا المتعبيا إلا هو.
96. البيت بلا نسبة في: أبو حيان: تذكرة النحاة ص 335. وأصل التركيب: وهل يعذب بالنار إلا الله.
97. الزمخشري: الكشف 2/411.
98. أبو حيان: البحر المحيط 5/494.
99. البيت لذي الرمة في ديوانه ص 636، وبلا نسبة في: أبو حيان: تذكرة النحاة ص 334.
100. البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص 21.
- وينظر: سيبويه: الكتاب 2/317، وابن يعيش: شرح المفصل 2/90.
101. الفراء: معاني القرآن 2/101. وينظر: أبو حيان: البحر المحيط 5/494.
102. الفراء: معاني القرآن 2/101. وينظر: 1/317، والمبرد: المقتضب 4/4231، وابن عصفور: شرح جمل الزجاجي 1/293.
103. العكبري: التبيان في إعراب القرآن 707 - 2/796.
104. الزمخشري: الكشف 2/411، وأبو حيان: البحر المحيط 5/494.
105. السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 1/662.
106. وينظر في هذا التقعيد: الفراء: معاني القرآن 1/19.
107. وينظر: الفراء: معاني القرآن 1/19.
108. ينظر: الفراء: معاني القرآن 1/19.
109. نقل ابن منظور كلام الفراء، وجعل مكان: أثرا: آتوا. وهو خطأ. ينظر: ابن منظور: لسان العرب 1/175، (نوأ).
110. الفراء: معاني القرآن 2/310.
111. الفراهيدي: كتاب العين 8/392.
112. وَقَالَ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي (معاني القرآن 1/8): "وَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ...". وينظر: ابن منظور: لسان العرب 5/39، (غير). وقارن مع أبي عبيدة: مجاز القرآن 1/25.
113. أبو عبيدة: مجاز القرآن 2/110.
114. الأخفش: معاني القرآن 2/434.
115. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 4/155.
- وينظر: الزمخشري: الكشف 3/190.
116. ينظر: ابن منظور: لسان العرب 1/174، (نوأ).
117. النحاس: إعراب القرآن 3/242.
118. وكون الباء للتعدية، أيضاً، مذهب العكبري. ينظر: العكبري: التبيان في إعراب القرآن 2/135.
119. سبقت الإشارة إلى ذلك.
120. ذكر سيبويه الآية في (الكتاب 3/146)، ولم يُشر إلى معناها.
121. قال الفراهيدي في (العين 8/291): "وَإِذَا نَهَضَ فِي تَثْقَلٍ، يُقَالُ: نَاءٌ يَنْوُءُ بِهِ نَوَاءً، إِذَا أَطَاقَهُ".
122. أبو حيان: البحر المحيط 7/132.
123. الفراء: معاني القرآن 2/418. وينظر: الأخفش: معاني القرآن 2/455.
124. الزجاج: معاني القرآن 4/349 - 350.
125. الزمخشري: الكشف 3/393. وينظر: أبو حيان: البحر المحيط 7/421.
126. العكبري: التبيان في إعراب القرآن 2/1110.

127. أبو حيان: البحر المحيط 7/421.
128. قرأ بالتثنية أبو عمرو، وقرأ باقي السبعة بتركيه. ينظر: النحاس: إعراب القرآن 4/33، وأبو حيان: البحر المحيط 7/465.
129. الفراء: معاني القرآن 3/8 - 9.
130. كل: اسمٌ مَوْضُوعٌ لِاسْتِعْرَاقِ أَفْرَادِ الْأَسْمِ النَّكِرَةِ، نَحْوُ: {كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: 185، والأنبياء: 35]، وَاسْتِعْرَاقِ أَفْرَادِ الْمَجْمُوعِ، نَحْوُ: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم: 95]، وَاسْتِعْرَاقِ أَجْزَاءِ إِدِ الْمُعَرَّفِ، نَحْوُ: كُلِّ زَيْدٍ حَسَنٍ، وَإِذَا قُلْتُ: أَكَلْتُ كُلَّ رَغِيفٍ لِرَزِيدٍ، كَانَتْ لِاسْتِعْرَاقِ عُمُومِ الْأَفْرَادِ، وَإِذَا قُلْتُ: أَكَلْتُ كُلَّ رَغِيفٍ زَيْدٍ، كَانَتْ لِاسْتِعْرَاقِ عُمُومِ أَجْزَاءِ فَرْدٍ وَاحِدٍ. ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب ص 255.
131. ابن هشام: مغني اللبيب ص 255 - 256.
- وينظر أيضًا: ص 260.
132. ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 4/374، والنحاس: إعراب القرآن 4/33.
133. هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، كَمَا ذَكَرَ الْفَرَّاءُ.
134. العكبري: التبيان في إعراب القرآن 2/1120.
135. الفراء: معاني القرآن 3/68.
136. الزمخشري: الكشاف 3/549.
137. أبو حيان: البحر المحيط 8/99 - 100.
138. الفراء: معاني القرآن 3/78.
139. الذي في (معاني القرآن 2/66): "وَذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَجِمَهُ اللَّهُ: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)"، بِإِثْبَاتِ نَصِّ الْآيَةِ كَمَا هُوَ. وَهُوَ خِلَافُ الْمُرَادِ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ: الزمخشري: الكشاف 4/7.
140. الفراء: معاني القرآن 2/65 - 66.
141. الزمخشري: الكشاف 4/7. والذي في: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص 144، أَنَّ الَّذِي قَرَأَ: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ، هُمَا أَبُو بَكْرٍ وَأَبِي، وَأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَرَأَ: سَكَرَاتٍ، بِالْجَمْعِ.
142. الفراء: معاني القرآن 3/95 - 96. وَنَقَلَ
- الزَّمَخْشَرِيُّ فِي مَعْنَى آيَةِ الْقَمَرِ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ الْمَعْنَى: يَنْشَقُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ينظر: الكشاف 4/36.
143. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 5/70.
144. السيوطي: الأشباه والنظائر 1/265.
145. النحاس: إعراب القرآن 4/266 - 267.
146. ابن هشام: مغني اللبيب ص 904.
147. الحموز: ظاهرة القلب المكاني في العربية ص 176.
148. الفراء: معاني القرآن 3/269.
149. النحاس: إعراب القرآن 5/329.
150. الفراء: معاني القرآن 3/272 - 273.
151. إِلَّا عِنْدَ الزَّجَّاجِ عَلَى مَعْنَاهَا، وَأَنَّهَا لِلْإِسْتِثْنَاءِ، وَالْمَعْنَى: إِلَّا طَلَبَ ثَوَابِهِ. ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 5/337. وَعَدَّ الْأَنْبَارِيُّ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعًا. ينظر: الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن 2/518، والزمخشري: الكشاف 4/262.
152. البيت للناطقة الذبياني في ديوانه ص 68. وروايته فيه: وقد ... ذي المطارة. وأنشده، وفق رواية الديوان هذه في 1/99.
153. الفراء: معاني القرآن 1/99.
154. الفراء: معاني القرآن 1/131.
155. النحاس: إعراب القرآن 5/244 - 245.
156. النحاس: إعراب القرآن 5/244 - 245.
157. أبو حيان: البحر المحيط 2/139. وينظر: 1/314، و5/397.
158. الحموز: ظاهرة القلب المكاني في العربية ص 178.